٣١

الروائع

الأعشى الأكبر

منتخبات شعرية

المطبعة الكاثوليكية – بيروت

الروائع

آراء الادباء من شرقيين ومستشرقين (تابع)

رأي الشيخ عبد القادر المغربي

« ... ويظهر للمتصفح لهذه الاجزاء ان المؤلف يرمي من وراء تأليفه الى غرض شريف الا وهو افادة الناشئة العربية الذين يصعب عليهم تناول هذه المباحث الادبية من معادنها. »   المغربي

مجلّة المجمع العلمي العربي ، دمشق ، نيسان ١٩٢٨

رأي الاستاذ سقراط سبيرو بك

قال بعد ان وصف الاجزاء الخمسة عشر الاولى :

« I have nothing but the highest praise for the work done by Professor Bustani who is rendering a great service, not only to the students, but to grown-up people who have not time enough to go through the lengthy works of the classic writers. It is difficult to say how many more volumes remain to be published, but the series is sure to be long, and I hope Professor Bustani will be able to bring his labours to a successful conclusion.»   S. Spiro Bey

The Egyptian Mail, Cairo, June 4 th, 1928

رأي الاستاذ كراتشقوفسكي

« نعمت الفكرة ، فكرة فؤاد البستاني في روائعه ، فقد اعطانا خير كتاب عمومي عن اليازجي ، والبستاني الكبير ، وولي الدين يكن. »

اغناطيوس كراتشقوفسكي

مجلّة المجمع العلمي العربي ، دمشق ، كانون الثاني

الأعشى الأكبر

منتخبات شعرية

درس ومنتخبات

بقلم

فؤاد إفرام البستاني

استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

المطبعة الكاثوليكية

١٩٣٣

الأعشى الاكبر

؟ — ادرك الاسلام

صنّاجة العرب !

هو الاسم الذي عُرف به الاعشى الاكبر، فدلّ على ما كان لشعره من وقع بليغ في الاسماع ، واثر بعيد في البلاد ، يتناقله الرواة ويغنُّون فيه ؛ او يحمله صاحبه من مكان الى مكان مترنماً ، متكسباً ، منتجعاً مواطن الكرم . فكان ذاك الجوّابة الذي يُسمع به في كل حيّ ، ويُروى عنه في كل منزل، وهو لا يفتأ جائلًا بين اطراف الجزيرة ينشر الاخبار وينقل الافكار . ذاك كان شأنه في حياته الطويلة ، وفي شعره الكثير .

حياته

عصره

قد لا نخطئ اذا اكّدنا ان الاعشى ادرك الاسلام. لان اكثر الذين مدحهم كقيس بن معدي كرب وآل عبد المدان وعامر بن الطفيل ، كانوا في اواخر العصر الجاهلي واوائل الاسلامي، ومنهم من عاصر النبي، ومنهم من اسلم كعلقمة بن عُلاثة . فضلًا عن ان شاعرنا يشير في ابياته الى كثير من الحوادث التي جرت قُبيل الاسلام . على اننا لا نستطيع تقدير المدة التي عاشها في الاسلام اذ لا تشير الروايات الى انه اتصل باحدٍ في العصر الجديد، ولا نرى له شعرًا في مدح احد المسلمين .

اما تلك الرواية التي تجعل وفاته في السنة ٦٢٩ ، والتي اخذ بها جميع

مؤرخي الادب من المعاصرين جرياً على آثار دي برسفال[1] والاب شيخو[2]، فانها تستند الى رواية اخرى تحتاج الى قسط وافر من النقد والتمحيص . وهو ما سنقوم به عند كلامنا عن الاعشى والاسلام ، وهل اراد الشاعر حقيقةً ان يقصد النبي فيمدحه بتلك الدالية المعروفة ؟ فلننتظر نتيجة ذاك البحث ، ولنكتفِ بالقول ان الاعشى ادرك الاسلام .

نشأته

اسمه — لقبه

ميمون بن قيس بن جنـدل بن شراحيل بن عوف . . . بن قيس بن ثعلبة . . . من بكر بن وائـل من ربيعة ، كان يُلقّب بالاعشى لضعف بصره . وذكر ابن قتيبة انه كان اعمى[3] ، ولعله عمي في آخر حياته[4] . وسُمّي شاعرنا « اعشى قيس » و « اعشى ربيعـة » و « اعشى بكر » و « الاعشى الاكبر » تمييزًا له عن سائر « العشو » من الشعراء[5] .

---

١) De Perceval, *Essai sur l'histoire des Arabes*, t. II, p. 403

٢) الاب لويس شيخو : شعراء النصرانية ، ص ٣٥٧

٣) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ١٣٥

٤) وقد زعم هفنر [A. Haffner, *al-A'shâ* [Encycl. de l'Islam, I, 484] انه لُقب بالاعشى لانه دعا نفسه كذلك في البيت :

أَأَن رأت رجلًا اعشى اضرّ به ريب المنون ودهر مفنّدٌ خبِلُ

وهو نوع من الشرح سنعود اليه في ذكر « صنّاجة العرب »

٥) والعشو من الشعراء كثيرون جمع گيير (Geyer) شعر اثنين وعشرين منهم ، وهم : اعشى اسد ، اعشى باهلة ، اعشى بُجرة ، اعشى بَيْبَة ، اعشى تغلب ، اعشى تيم ، اعشى ثعلبة ، اعشى جَرْم ، اعشى جِلّان ، اعشى ربيعة ، اعشى سُلَيم ، اعشى طَرُود ، اعشى عِجل ، اعشى عكل ، اعشى عوف بن همّام ، اعشى مازن ، الاعشى المغربي ، اعشى نَجوان ، اعشى نعامة ، اعشى نهشَل ، اعشى هِزّان ، اعشى همدان .

وكان معاصرو الاعشى يعجبون بقوة بصيرته ، على ضعف بصره ، فيكنونه «بابي بصير» ، تلطفاً وتفاؤلاً . وللاعشى لقب آخر انتشر بين الرواة انتشاره بين معاصري الشاعر وهو «صنّاجة العرب» ، لُقب به لفخامة شعره وجزالته ولما كان يحدثه من الجلبة الموسيقية اذ كان يترنّم به صاحبه او يتناقله المغنّون[1] . وانفرد ابن قتيبة[2] بالقول انه سُمّي «صنّاجة العرب» لانه «اول من ذكر الصنج في شعره فقال :

ومستجيب لصوت الصنج تسمعه   اذا تُرجّع فيه القينة الفُضُلُ »

ونقل عنه هذا الشرح بعض الادباء . وهو نوع من الشرح ضعيف يأخذ به الرواة احياناً فيستخرجون لقب الشاعر من كلمة وردت في احد ابياته ، وقد لا يكون بينها وبين اللقب الا المشابهة اللفظية . من ذلك شرحهم لقب النابغة بقوله «نبغت لهم منا شؤون»[3] ، وشرحهم لقب المهلهل بقوله «هلهلت»[4] .

ما يُروى عن ابيه : «قتيل الجوع» – خاله المسيَّب بن علس

تذكر كتب الادب ان قيساً ، ابا الاعشى ، دخل غاراً يستظلّ فيه من الحرّ ، فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدّت فم الغار . فمات فيه قيس جوعاً . فسمّي «قتيل الجوع»[5] واليه يشير جِهنّام ، احد شعراء بكر ، في هجائه للاعشى :

ابوك قتيل الجوع قيس بن جندلٍ   وخالك عبدٌ من خماعةَ راضعُ[6]

١) الاغاني ٨ : ٧٨ ، واكثر كتب الادب كالخزانة ١ : ٨٤ وغيرها
٢) ابن قتيبة : الكتاب المذكور : ١٣٦
٣) الروائع ٣٠ : ب   ٤) الروائع ٣ : ب
٥) ابن قتيبة : ك . م . ١٣٥ – والاغاني ٨ : ٧٧   ٦) الاغاني ٨ : ٧٧

هذا ما ذكر الرواة. ولا نعلم هل اشار البيت الى حادثة سابقة ، ام وُضعت هذه الحادثة شرحاً للبيت !

وعلى كل فلم يكن خال الاعشى « عبدًا راضعاً من خماعة » بل كان المسيَّب بن علَس احد شعراء ضُبيعة المقلّين المشهورين[1] ، مادح عمرو بن هند والقعقاع بن شور . ولا شك في ان الاعشى روى لخاله واستفاد منه وتأثر به .

قريته : منفوحة اليمامة

نشأ الاعشى في قرية باليمامة تُدعى منفوحة . ولعلّه وُلد فيها . وكان كثير من سكان اليمامة اذ ذاك من بني حنيفة ، وكانت النصرانية منتشرة بينهم . وقد اتصل الاعشى في ما بعد باميرهم هوذة بن علي النصراني . وذكر ابن الاثير[2] ان هوذة كان قد اسر قوماً من بني تميم ثم اطلقهم يوم عيد الفصح . فقال الاعشى يمدحه :

بهم يقرّب يوم الفصح ضاحيةً   يرجو الاله بما اسدى وما صنعا[3]

ويُستنتج من الروايات المختلفة ان الاعشى اقام مدة في منفوحة ، وكان يعود اليها بعد اسفاره المتعددة[4] ، حتى كانت سفرته الاخيرة فاستراح في منفوحة من متاعب الحياة كما سيأتي[5] . وفي منفوحة عرف ،

١) ترى شيئاً من اخباره وشعره في طبقات الشعراء ، ص ٨٢ — ٨٥ ؛ وفي شعراء النصرانية ص ٣٥٠ — ٣٥٧ ؛ وفي طبعة گير لديوان الاعشى ص ٣٤٧—٣٦٠

٢) ابن الاثير : تاريخه ، طبعة مصر ، ١ : ٢٦٠ . — راجع ذلك في الاب شيخو : النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، ص ٧٢

٣) الديوان (طبعة گير) وهي الطبعة التي نستند اليها دائماً ، ص ٨٣ ؛ وفي البيت تصحيف

٤) الاغاني ٨ : ٨٠

٥) الاغاني ٨ : ٨٦ ، وابن قتيبة يذكر القرية دون ان يسمّيها (ك . م . ١٣٥)

دون شك، صاحبته هُريرة التي شبّب بها في مطالع لاميّته[1]. وكانت هريرة أمةً سوداء لحسان او لبشر بن عمرو بن مَرثَد من جلساء النعمان بن المنذر، وكان لها اخت تدعى خليدة. فكان ان وجد النعمان على حسّان، او على بشر، فخافه هذا وهرب بجاريتيه الى اليمامة[2] حيث عرفها الاعشى على الارجح.

ازواجه — اولاده

لا نعرف شيئاً مهماً عن حياة الاعشى العائلية، ولا نعلم هل تزوّج اكثر من امرأة، ولا كم ترك من الاولاد. على اننا نستنتج من احدى قصائده انه دُفع الى طلاق امرأة كان يميل اليها. ولم يكن سبب الطلاق، على ما يظهر، الا كي « يذوق غيرها وتذوق غيره »[3]. هذا ما يُستنتج من قوله وفيه ما يدلّ على عبثه ودعابته. اما بعض شرّاح الديوان فيذكرون ان المرأة كانت من هزّان[4] وان اهلها هدّدوه بالضرب او يطلّقها[5]، فطلّقها.

وهناك كثير من النساء شبّب بهنّ كهُريرة السابقة الذكر وليلى وقتلة وتيّا... ولا نعلم هل تزوّج بواحدة منهنّ. اما الاولاد فيُستنتج من الرواية الاولى عن حادثة المحلّق انه كان له ولد يقود بعيره في اسفاره[6]. والاعشى نفسه يذكر ابنةً له بلهجة العطف والحنوّ في احدى

---

١) اطلب المنتخبات، ص ١

٢) الاغاني ٨ : ٧٩

٣) اطلب المنتخبات، ص ٤٠ البيت ٢٧٩

٤) الاغاني ٨ : ٨٣

٥) اطلب المنتخبات، ص ٣٩

٦) الاغاني ٨ : ٨٠

قصائده[١]. ولعلها التي كان يأخذ رأيها في شعره ، كما نقل صاحب الاغاني[٢] فقال : « كان الاعشى ، اذا قال القصيدة ، عرضها على ابنته ؛ وكان قد ثقفها وعلّمها ما بلغت به استحقاق التحكيم والاختيار لجيّد الكلام . »

تطوافه في البلاد

كان الاعشى مثال المتكسّبين بالشعر ، المائلين حيث مال الكرم ، المرتحلين وراء الاجواد ، القاصدين منازل الملوك والامراء . فلزمه اذاً ان يجوب الآفاق منتجعاً ، ويطوّل القصائد متكسباً ، حتى جعله الرواة « اول من سأل بشعره »[٣] ، وفي قولهم مبالغة دون شك . واضافوا الى مشاهداته بلاداً لا ندري هل من المعقول ان يكون قد زارها ! على اننا اذا استندنا الى قول الاعشى نفسه — وقد يكون فيه شيء من المبالغة ايضاً — نتصوّره يتنقل في اطراف جزيرة العرب من اليامة الى اليمن فيزور عدن[٤] ، ونجران[٥] ، مادحاً اربابها آل عبد المدان وغيرهم من رجالات اليمن كسلامة ذي فائش والاسود العنسي وقيس بن معدي كرب . ثم ينحدر الى حضرموت[٦] ؛ ويرتقي الى الحجاز ، فيوافي سوق عكاظ ، كل سنة ، على

١) اطلب المنتخبات ، ص ٢١
٢) الاغاني ١٥ : ١١٠
٣) ابن سلّام : طبقات الشعراء ، ص ١٨ — والاغاني ٨ : ٧٨
٤) اطلب المنتخبات ، ص ١٢ ، البيت ٦٣
٥) « « « ٢١ ، البيت ١٢٥ ؛ وص ٣٧ ، البيت ٣٦٣
٦) « « « ٢١ ، البيت ١٣٦

ما روى الرياشي[١]. ثم يتابع سيره شمالا فينزل الابلق ، حصن السموأل[٢].
ويجاوز ديار كلب الى العراق ، فينزل الحيرة مادحاً الاسود بن المنذر[٣]
والنعمان[٤] مختلطاً بالعباد ، مستفيداً من افكارهم النصرانية ، مدمناً على
شرب خمرتهم الفاخرة . ثم ينحدر على شاطئ الخليج الفارسي وقد يصل
الى عُمان[٥] . واحياناً كان يجوز حدود الجزيرة فيبلغ اورشليم وحمص[٦]
في الشمال الغربي . ويقطع العراق الى بلاد فارس فيمدح ملوكها[٧] ،
ويخالط بعض العرب النازلين على حدودها، فينقل عنهم الكلمات الفارسية
التي كان يرصع بها اشعاره ، كما كان يرصعها بالافكار النصرانية المأخوذة
عن اهالي الحيرة . وقد بلغ في اسفاره بلاد الحبش ، على قوله[٨].

ولا يخفى ما كان يسمع في هذه الرحلات من الاخبار والاساطير ،

---

١) الاغاني ٨ : ٨٠
٢) اطلب المنتخبات ، ص ١٢
٣) ابن قتيبة : ك . م . ١٣٧
٤) اطلب المنتخبات ، ص ٢٥
٥) اطلب المنتخبات ص ٢١ ، البيت ١٣٣.
٦) اطلب المنتخبات ص ٢١ ، البيت ١٣٢
٧) اطلب المنتخبات ص ٢١ ؛ وابن قتيبة : ك . م . ١٣٧

وفي معرض اتصال الاعشى بكسرى فكاهة ذكرها ابن قتيبة وصاحب الاغاني ، ولا بأس بذكرها على سبيل التفكهة . قالا : سمعه كسرى يوماً يُنشد فقال : « من هذا ؟ » فقالوا : « مغني العرب . » ثم انشد الاعشى قوله :

ارقتُ ، وما هذا السُهادُ المؤرِّق ! وما بي من سُقمٍ ، وما بي معشقُ !

فقال كسرى : « فسِّروا لنا ما قال . » فقالوا : « ذكر انه سهر من غير سقم ولا عشق . » فقال كسرى : « فهو اذاً لص ! »

٨) اطلب المنتخبات ص ٢١ البيت ١٣٤

وما كان يعترضه من العقبات ، ومـــا كان يلقاه من ضروب الحفاوة . فظهر اثر كل ذلك في شعره ، كما سنرى .

ولعله لم يـكن يخلو من ميل الى التجارة، شأن اكثر الرحَّالين ، وقد يـكون طمع بما تنيله من الربح تجارة الخمور . فروى بعضهم انه « كثيرًا ما كان يتجر في أثافت » ، وهي قرية باليمن « كان له بها معصر للخمر يعصر فيه ما جزل له اهلها من اعنابهم »[1] . وفيها يقول :

أُحبُّ أَثافتَ ذات الكرو م ِ عند عصارة اعنابها[2] .

على ان مورده الاهمّ كان ما يحصله من الامراء والاجواد لقـــاء مدح كان يسير بين العرب فيرفع شأنهم ويغنيهم هم ايضاً بعض الاحيان . كما جرى للمحلّق الكلابي .

الاعشى والمحلّق – عمله على ترويج البنات

كان الاعشى في بعض اسفاره اذ لقيه المحلّق[3] الكلابي فاضافه، فمدحه الاعشى بالقافيّة المشهورة . اما شخصية المحلّق ومـكان الضيافة فقد اختلف فيها الرواة . فجعل بعضهم المحلّق رجلًا مئناثاً مملقاً له ثماني بنات يتعرَّض للشاعر على طريق سوق عـكاظ كي يمدحه فيزوجهن . وقال غيرهم بل كان المحلّق شاباً، والبنات اخواته لا بناته وهنَّ ثلاث . وكان لابيه شرف فمات وقد اتلف ماله . فمرّ الاعشى متجهاً جهة اليمامة فارسل اليه المحلّق ناقةً وزقاً من خمر وبردتين . فقال فيه القصيدة . ومن الرواة من زعم ان الاعشى كان

---

١) ذكره الاب شيخو : شعراء النصرانية ، ص ٣٧٥

٢) المنتخبات ، ص ٣٧ ، البيت ٢٦١

٣) المحلَّق والمحلِّق : سمِّي المحلّق لان فرسه عضّته في وجهه فتركت به اثرًا على شكل الحلقة .

في طريقه الى اليمن ، فبصر به المحلّق، وهو غلام فقير ،فباع جلباب أمه واضاف الاعشى. فمدحه . وقد جمع صاحب الاغاني الروايات الثلاث[1] ، وقال ان الاولى اصحّها. وهي هذه نأخذها عن الاغاني ، مشيرين بطالعة الثانية ، وهي غاية في حسن التأليف ودقة التعبير[2] .

« كان الاعشى يوافي سوق عكاظ في كل سنــة . وكان المحلّق الكلابي مئناثاً مملقاً . فقالت له امرأته : « يا ابا كلاب ، ما يمنعك من التعرّض لهذا الشاعر ؟ فما رأيت احداً اقتطعه الى نفسه الا واكسبه خيراً . » قال : « ويحك ! ما عندي الا ناقتي وعليها الحمل . » قالت : « الله يخلفها عليك . » قال : « فهل له بدّ من الشراب والمسوح ؟ » قالت : « ان عندي ذخيرة لي ولعلّي ان اجمعها . » (قال) فتلقاه قبل ان يسبق اليه احد ، وابنه يقوده ، فاخذ الخطام . فقال الاعشى : « من هذا الذي غلبنــا على خطامنا ؟ » قال : « المحلّق » قال : « شريف كريم . » ثم سلّمه اليه ، فاناخه . فنحر له ناقته ، وكشط له عن سنامها وكبدها . ثم سقاه . واحاطت بناته به يغمزنه ويمسحنه . فقال : « ما هذه الجواري حولي ؟ » قال : « بنات اخيــك وهنّ ثمانٍ شريدتهن قليلة . » (قال) وخرج من عنده ، ولم يقل فيه شيئاً . فلما وافى سوق عكاظ ، اذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها ، واذا الاعشى ينشدهم :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرةٌ ... الى ضوء نارٍ باليفــاع تحرّق
تشبّ لمقرورين يصطليانها ؛ ... وبات على النار الندى، والمحلّق،
رضيعي لبــان ثدي أمّ تحالفــا ... باسحم داجٍ : عوض لا نتفرّقُ ![3]

فسلّم عليه المحلّق . فقال له : « مرحباً ، يا سيّدي ، بسيّد قومه . » ونادى : « يا معاشر العرب ، هل فيكم مذكار يزوّج ابنه الى الشريف الكريم ؟ » (قال) فما قام من مقعده وفيهنّ مخطوبة الا وقد زوّجها . »

---

1) الاغاني ٨ : ٧٩ — ٨٢

2) يجدها المطالع في الاغاني الكبير ٨ : ٨٠ — ٨١ ؛ وفي طبعة الاب صالحاني اليسوعي ١ : ١٦٤

3) اطلب القصيدة بكاملها في المنتخبات ، ص ٢٣

وكأنّ هذه الحادثة أثّرت في القوم، وجعلت للاعشى فضيلة خاصة في العمل على تزويج البنات . فذكر الاصمعي ان امرأة جاءت اليه فقالت: «ان لي بناتٍ قد كسدن عليّ فشبّب بواحدة منهنّ لعلها ان تنفق.»[1] فما زال يشبّب بواحدة بعد الاخرى حتى زُوجن جميعاً . وكانت العجوز تبعث اليه بجزور في كل عرس .

الاعشى وعامر بن الطفيل وعلقمة بن عُلاثة

ومن الحوادث الجديرة بالذكر ، في رحلات الاعشى ، دخوله في المنافرة الشهيرة التي قامت بين عامر بن الطفيل وعلقمة بن عُلاثة ، واشرنا اليها في كلامنا على الحطيئة[2] . وخلاصة ذلك ان الاعشى كان قد امتدح الاسود العنسي في اليمن . فقال الاسود : « ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرضاً . » فاعطاه خمسمائة مثقال دهناً وبخمسمائة حللاً وعنبراً . فلما مرّ ببلاد بني عامر خافهم على ما معه . فأتى علقمة بن علاثة فقال له : « اجرني » . فقال : « قد اجرتك » قال : « من الجنّ والانس ؟ » قال : « نعم ! » قال : « ومن الموت ؟ » قال : « لا ! » فاتى عامر بن الطفيل ، وهو قرن علقمة ، كما مرّ . فاجاره من الانس والجنّ والموت . قال الاعشى : « وكيف تجيرني من الموت ؟ » قال : « ان متَّ ، وانت في جواري ، بعثت الى اهلك الدية . » فقال : « الآن علمت انك قد اجرتني من الموت . » فمدح عامراً وهجا علقمة .

وذكر صاحب الاغاني عن الكلبي ان الاعشى لم يهجُ علقمة بشيء اشدّ عليه من قوله :

---

١) الاغاني ٨ : ٨٣

٢) الروائع ٣٩ : ٥ ؛ وتجد تفاصيل تلك المنافرة في الاغاني ١٥ : ٥٢ و٥٧

تبيتون في المشتى ملاءٌ بطونكم ، وجاراتكم غَرثى يبتن خمائصا

فرفع علقمة يديه ، وكان مشهورًا بالكرم، وقال: « لعنه الله ! . . . انحن نفعل هذا بجاراتنا ؟ »[١]. ثم قيَّض الله لعلقمة ان قبض بعض رجاله على الاعشى فاتوه به . فاراد قتله . ثم عفا عنه . فمدحه وجعله « خير بني عامر . »[٢]

وقد دامت هذه المنافسة بين السيّدين حتى الاسلام . فاسلم علقمة ، ولم يُسلم عامر . وكانت القصائد في السيدين ، قصائد المدح والهجاء ، لا يزال يتناشدها الناس . فاراد النبي ، في مقاومته لبني عامر ، ان يذلّ سيّدهم[٣] ، فحاربه عن طريق الدين وحرَّم على المؤمنين ان ينشدوا قصيدة الاعشى في مدح عامر وهجاء علقمة . « لان عامرًا مات كافرًا ، بدعاء رسول الله (صلعم) » ، كما يقول ابو ذرّ الخُشني[٤] .

الاعشى وشُريح

وصادف الاعشى في رحلاته ايضاً انه كان قد هجا عمرو بن ثعلبة القضاعي ، او رجلًا من كلب لم يذكروا اسمه . فبينما هو في قوم اذ غزاهم المهجوّ ، فكان الاعشى من جملة من اسر ، وهو لا يعرفه . ثم سار حتى نزل بالابلق . فمدح الاعشى شُريحاً . فطلبه هذا من مالكه ، من غير ان يعلمه باسمه ، فوهبه اياه[٥] ، كما فصلنا في

١) الاغاني ٨ : ٨٣ ٢) ابن قتيبة : ك . م . ١٣٦

٣) اطلب في ذلك Lammens, *Le Berceau de l'Islam*, p. 318

٤) ابو ذرّ بن محمد بن مسعود الخُشني : شرح السيرة النبوية رواية ابن هشام (طبعة Broennle) مصر ١٩١١ ، ص ١٩٨ – ١٩٩ . وورد ذلك ايضاً في « جمهرة اشعار العرب » (طبعة الخشَّاب) مصر ١٣٣٠ ، ص ٦٤

٥) الاغاني ٨ : ٨٢ – ٨٣ ؛ ٦ : ٨٨ – ٨٩ ؛ ١٩ : ٩٩ – ١٠٠

توطئة القصيدة[١] .

الاعشى والاسلام

وقد طالت حياة الاعشى حتى ادرك الاسلام كما قدّمنا . ولكنه لم يُسلم. على ان بعض الرواة مثّلوه راغباً في الاسلام ، قاصدًا مدح نبيّه ، حتى اذا كان على مقربة من نيل بغيته صدّته قريش فصرفته عن الدين الجديد. فما مبلغ هذه الرواية من الصحة ؟

ونحن اذا قلنا الرواية فهمنا بها النصّ الاصلي الذي تبدّل وتحوّر حتى وصل الينا عن طريق الاغاني على الشكل الذي نقله مؤرخو الادب العصريون كافّة . على اننا اذا تتبعنا الروايات المختلفة عصرًا فعصرًا امكننا ان نصل الى هذا النص القديم ، وهو ما رواه ابن هشام في سيرة الرسول[٢] عن مشايخ بكر . ويتتج منه ان النبي كان في مكة ، قبل الهجرة[٣] ، اذ قصده الاعشى يريد الاسلام فاعترضه بعض المشركين وارجعوه بحجة ان النبي يحرّم الخمر.

ولا يخفى ان النبي لم يكن، في مكة قبل الهجرة ، من حيث التأثير المادي والسلطة المدنية بالرجل الذي يستجلب شاعرًا عظيماً كالاعشى فيجوب البلاد ليمدحه. ثم ان الخمر لم تحرَّم الا في المدينة بعد زمن الحادثة بعدة سنين . اضف الى ذلك ان القبائل العربية كانت تتفاخر وتتنافس

---

١) اطلب المنتخبات ، ص ١٢

٢) ابن هشام : سيرة الرسول (طبعة Wüstenfeld) ص ٢٥٥ — ٢٥٦

٣) وكذلك ما ورد في شرح ثعلب لديوان الاعشى (طبعة گير) ص ١٠١ . وفيها يذكر ان الذي صدّ الشاعر كان ابا جهل، وهذا النصّ اقدم من المتناقل في كتب الادب .

بقــدميتها في الاسلام ، وان البـكريين لم يـكونوا ليتحرّجوا في وضع الاشعار ونحلها لشاعرهم الاعشى[1]. اذا اعتبرنا كل هذا جاز لنا ان نشكّ في صحة الحــادثة وان نرّجح نسبتها الى مشايخ بـكر ، كما رجّح ذلك « كلّ الترجيح » المستشرق الايطالي المدقّق البرنس كايتاني[2].

هــذا فضلًا عن ان في القصيدة من التحريات والوصايا ما يتناقض وعقلية الاعشى آنَ قــدومه المزعوم على النبي ، والرواة يمثلونه اذ ذاك جاهلًا كل الجهل امور الدين حتى ان القرشيين يخبرونه بمناهي القرآن . . . واذا به ينظم، على قول الرواة ، قصيدة يقول فيها :

فايــاك والميتات لا تقربنَّهــا ولا تأخذن سهمًا حديدًا لتُفصِدا
وذا النصب المنصوب لا تنسكنَّه ولا تعبد الاوثان،والله فاعبدا . الخ . . .

فاين هذا الناظم المطّلع من ذاك الشاعر الجاهل ؟

وليُلاحظ ان الصناعة الشعرية في القصيدة ضعيفة جدًّا تنحطّ عن كل ما نعرفه لشاعرنا ، بل « انها اسخف ما يُضاف الى الاعشى وانها ولا سيا المدح فيها الى نظم المتون اقرب منها الى الشعر الجيد»[3].

اما الصورة التي وردت عليها حادثة الاعشى والنبي في كتب الادب كالشعر والشعراء[4] والاغاني[5] وخزانة الادب[6] وغيرها ، بما فيها من اتهام ابي

١) راجع في ذلك الاغاني ٤ : ١٤٣
٢) Caetani, *Annali dell' Islam* I, 302
٣) الدكتور طه حسين : في الادب الجاهلي ، ص ٢٥٨
٤) ابن قتيبة : ك . م . ١٣٥ ٥) الاغاني ٨ : ٨٥
٦) عبد القادر البغدادي : خزانة الادب ١ : ٨٥

سفيان بصدّ الاعشى عن الاسلام ، وجعل زمن الحادثة صلح الحُديبيّة[1] ، فتــأخرة تُوسّع فيها شيئاً فشيئاً حتى وصلت الينا عن طريق الاغاني على ذاك الشــكل القصصي الجميــل ، كما بيّنا الامر في غير مــكان[2] . واكتفينا هنا بذكر النتيجة حبّ الاختصار .

هذا ولا يضير الاسلام في شي. كون الاعشى لم يقصد الى نبيّه ، كما انه لا يضير النبي اسقاط هذه القصيدة من مدائحه . انما الحقيقة التاريخية اجدر بان تقصد، ويُبحث عنها وتُتّبع .

وفاته — قبره

لا نعرف الشيء المهمّ عن مآتي الاعشى في الاسلام . ولا عن اواخر حياته ، وكيفية موته ؛ الا ما اتّصل بتلك الرواية القائلة ان بعيره رمى به بقاع منفوحة فقتله[3] . على ان ثعلباً يشير ، في شرحه لديوان الاعشى ، الى انه « مــكث زميناً » باليامة ثم مات فيها[4] . وقد ذكر صاحب الاغاني رواية رفعها الى سليان النوفلي ، والي اليامة ، لا تخلو من فــكاهة ، وهي

---

١) ابن قتيبة : ك. م. ١٣٦ ، ومَن نقل عنه .
والى ذكر هــذا الصلح استند من أرّخ وفاة شاعرنا فجعلها في السنة ٦٢٩ ، وهي توافق السنة السابعة للهجرة التي وقع فيها الصلح . اما في موقع الحديبية وما جرَّ الى تلك الهدنة فن المفيد ان يراجع : H. Lammens, *Hudaibiya* [Encyclop. de l'Islam II, 349]

٢) اطلب مقالنا : الاعشى والاسلام : هل قصد الشاعر الى نبيّ المسلمين ؟ في « مشرق » تشرين الاول ١٩٣٢

٣) الاغاني ٨ : ٨٦

٤) الديوان ، ص ١٠١

تطلعنا كيف كان القوم يتمثّلون الاعشى اذ ذاك ، وما كانوا ينسبون اليه من حبّ الخمر وتطلّب الملاهي في الحياة والممات ايضاً . قال :

« اتيت اليمامة والياً عليها ، فمررت بمنفوحة ، وهي منزل الاعشى التي يقول فيها :

بشطّ منفوحة فالحاجرِ [١]

فقلت : « أهذه قرية الاعشى ؟ » قالوا : « نعم » فقلت : « اين منزله ؟ » قالوا : « ذاك » واشاروا اليه . قلت : « فاين قبره ؟ » قالوا : « بفناء بيته . » فعدلت اليه بالجيش ، فانتهيت الى قبره . فاذا هو رطب . فقلت : « ما لي اراه رطباً ؟ » فقالوا : « ان الفتيان ينادمونه فيجعلون قبره مجلس رجل منهم . فاذا صار اليه القدح صبّوه عليه . »

صفاته — آراؤه — دينه

يُستنتج من اخبار الاعشى ومن شعره ان الرجل كان مثال الشاعر الجوّابة المتكسّب . وكأنّ كثرة التنقلات اثرت في عقليته فلم يأخذ بمبدأ ركين ولم يسكن الى صفة مستقرّة ثابتة ، بل كان من اخلاقه التنقل والتغير ، فكان يعبث حيث تيسر له العبث ، ويلهو ما طاب له اللهو ، ويجدّ اذا رأى ما يدعو للجدّ . وكان ، وهو الحريص على جمع المال ، لا يبخل به في سبيل ملذاته وارضاء ندمائه . فكان تارةً يشرب الخمرة الفاخرة المعتقة الغالية الثمن[٢] ، وطوراً يقنع بالفضيخ ويستعيض باللبن عن اللحم الغريض[٣] . تارةً يحفى وطوراً ينتعل ، كما يقول عن نفسه[٤] .

---

١) اطلب القصيدة في الديوان ، ص ١٠٤

٢) اطلب المنتخبات ، ص ٣٣

٣) الاغاني ٨ : ٨١

٤) المنتخبات ، ص ٤ ، البيت ١٨

تردّد بين العبث والجدّ ، وتردّد بين الغنى والفقر ، وكذلك تردّد في افكاره وآرائه . فبينا نراه يجري على آراء العرب في ما خصّ القضاء والقدر فيبدو مثبتاً ولا سيما بشأن الموت والهلاك وما اليهما، اذا به يستفيد من مبادئ نصارى الحيرة فيميل الى القدرية جاعلًا المرء حرًّا باعماله، عليه الملامة اذا اساء ، فيقول :

استأثر الله بالوفاء وبالـ عدلِ وولى الملامة الرجلا(١)

وكذلك القول عمّا نراه في شعره من تأثير الوثنية حيناً وتأثير التوحيد احياناً. الا ان آثار التوحيد اظهر واقوى ، لكثرة تردّد الشاعر على نصارى الحيرة ووفرة ما اقتبسه عنهم ، حتى ان راويته يحيي بن متى كان نصرانياً منهم(٢) .

وقد انتبه الاب شيخو لهذا الامر ، ولعدة اسباب اخرى منها ان الاعشى كان ينتمي الى البكريين النصارى ، وانه نشا في محيط متأثر بالنصرانيــة في اليامة ، وانه كان كثيرًا ما يزور المعاهد النصرانية والاساقفــة في نجران وغيرها ويلمّح في شعره الى عــادات المسيحيين واعيادهم ، فعدّه من شعراء النصرانية(٣) . وكذلك كان رأي المستشرق الالماني ولهوزن(٤) .

---

١) الديوان ، ص ١٥٥ ؛ وراجع الاغاني ٨ : ٧٩

٢) الاغاني ٨ : ٧٩

٣) الاب لويس شيخو : شعراء النصرانية ، ص ٣٥٧ – ٣٩٩ ؛ والنصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، ص ٤٢٤

٤) Wellhausen, *Reste arab. Heidentums*, p. 233 في شيخو : النصرانية وآدابها ، ص ٤٢٥

شعره

الديوان

للاعشى ديوان كبير اكثره في المدح يتخلله شيء في الغزل والخمريات. جمعه وشرحه ابو العباس ثعلب الاديب اللغوي المعروف[1]. ونُقلت قصائد وابيات كثيرة منه في كتب الادب المختلفة. من ذلك اللاميتان الشهيرتان المعدودتان عند بعض الادباء من المعلقات. وقد نشرنا واحدة منها بعنوان «وَداع هُريرة» وهي التي يجعلها التبريزي من المعلقات. والثانية مطلعها:

ما بكاءُ الكبير بالاطلالِ وسؤالي ، فهل تردّ سؤالي ؟

وهي مذكورة في اول الديوان ، ولم نرَ فيها ما يختلف عمّا مثلناه بالمنتخبات فتركناها.

اما ما نُشر للاعشى مطبوعاً فكان اوله اللامية الاولى ، نشرها سلفستر دي ساسي (de Sacy) في باريس سنة ١٨٢٦ في مجموعته «*Chrestomathie Arabe*» وترجمها الى الفرنسوية. ثم نشر ثوربكه (H. Thorbecke) القصيدة الدالية في مدح النبي في مجموعة دعاها «*Oriental Researches*» طبعها في ليبسيك سنة ١٨٧٥. وفي السنة نفسها نشر رودولف گير (R. Geyer) في ليبسيك ايضاً لاميتي الاعشى. وكان ذلك اول اعماله عن الشاعر المذكور ، تلك الاعمال التي ظلّ مثابراً عليها اكثر من نصف قرن ، حتى ختمها سنة ١٩٢٨ بتلك التحفة النفيسة في الاعشى وشعره التي طبعها في ڤينّة واظهرها في مجموعة گيب

١) ابن النديم: الفهرست (طبعة Flügel) ، ص ٧٤

بعنوان « الصبح (E. J. W. Gibb memorial, *New series* VI) المنـــير في شعر ابي بصير » . جمع فيها ديوان الاعشى مـــع شرح ثعلب ، مضيفاً اليه كل ما نُسب للشاعر من غير المذكور في الديوان، حتى بلغ بذلك ٢٢٢ قصيدة ومقطوعة ، ملحقاً به دواوين الاعشَين الاخرين وعددهم ٢٢، وديوان خـــال الاعشى المسيَّب بن علس ، معلقاً على كل ذلك الحواشي العديـــدة والروايات المختلفة والمآخذ الواسعة . فكان عمله اجمع كتاب ظهر حتى اليوم في الموضوع .

وللديوان طبعة قديمـــة قام بها « جماعة من العلماء ونشروها في مطبعة التقدّم » . الا اننا لم نقف عليها .

وكان احمد شاه رضواني قد نشر اللامية وشرحها وترجمها الى الفارسية مع لامية الشنفرى ، في كتاب طبعه على الحجر في امرت سر سنة ١٨٨٨ بعنوان : « شرح قصيدهٔ شُلشليهٔ اعشى اسدى المعروف بشُلشل الملقب بصناجة العرب مـــع شرح قصيدة الشنفرى المشهورة بلامية العرب في الفارسية والعربية معاً » .

هذا وقد اجتهدنا في المنتخبات ان نمثّل انواع الديوان كلها . وكان استنادنا في الاكثر الى طبعة گير ، ثم الى شروح المعلقات ، وسائر كتب الادب .

قيمته

خاض الاعشى اكثر الفنون الشعرية القديمة ، فكان في كلها مجلّياً على الغالب ، مما جعل الادباء يتفقون على وضعه في الطبقة الاولى ، وان كان بعضهم يجعلونه الرابع في هذه الطبقة اي بعد امرئ القيس وزهـــير

والنابغة[١] ، وان كان غيرهم يغالون فيقدمونه على الجاهليين كافة[٢] ، او على شعراء العرب اجمعين ، فيقولون مع المفضّل : « من زعم ان احداً اشعر من الاعشى فليس يعرف الشعر[٣] » . وحجة هؤلاء انه كان « امدح الشعراء للملوك ، واوصفهم للخمر ، واغزرهم شعراً ، واحسنهم قريضاً[٤] » . وهو حكم يستند الى معاني الشاعر والى اسلوب مبانيه .

اما من حيث المعنى فموضوع الشاعر الخاص المدح وما كان يستخدمه من الطرق للوصول الى غايته المدحيـة كالغزل والخمريات ووصف السفر والنـاقة وما الى ذلك . ونحن اذا درسنا هذه الانواع نكون قد المنا بفنون الاعشى جميعها .

كان في المدح يسير على أسلوب معاصريه من ذكر شجاعة الممدوح وشرف نسبه ومفاخر آبائه واجداده . حتى اذا لم يكن للممدوح ما يستند اليه من الشرف التالد ـ وهو شيء نادر اذ ان كل بدوي يدعي انه اشرف الناس ! ـ كان الاعشى يأخذ بذكر الكرم واستقبال الضيف واغاثة الملهوف ومـا الى ذلك . وكان يميل بعض الاحيان الى المفاضلة فيضع الممدوح بين ابنـاء عمه وقرنائه ، وكلهم متساوون بالنسب ، ثم يفضّله عليهم باعماله الشخصية ، فيزيد المدح قيمةً وينال بالوقت نفسه من منـافسي الممدوح . وهي طريقة كان يلجأ اليها اكثر مدّاحي العرب في زمن المنـافرات والمفاخرات خصوصاً . الا ان الاعشى لم يكن يكتفي بهذه المدائح الجافة بل كثيراً ما كان يتبسّط في شدة بطش الممدوح ،

١) ابن سلّام : الكتاب المذكور ، ص ١٩ ؛ وابن قتيبة . ك . م . ١٤١
٢) الاغاني ٨ : ٧٩ ٣) عبد القادر البغدادي : الكتاب المذكور ١ : ٨٥
٤) ابو زيد القرشي : الجمهرة ص ٦٣

ان كان من ذوي السلطان ، وسعة نفوذه ، واصالة رأيه وحزمه وما قام به من المؤسسات والاعمال السامية او ما قام به آباؤه واجداده من ذلك. فكانت تطول القصيدة ، وتظل على نفَسٍ واحد من المتانة والجلاء ، فتنال اعجاب الجمهور.

والاعشى يوطّئ غالباً لمدائحه بالغزل والنسيب جرياً على العادة التقليدية. والغزل عنده لطيف رقيق غنيّ بالملاحظات الدقيقة والشعائر النافذة[1]. الا انه كان يتجاوز الحدّ احياناً الى التعهّر ، وان لم يـدرك انحطاط امرئ القيس في ذلك. على ان بن سلّام قرنه به في ذكر الشعراء المتعهّرين[2].

وكان يزيد على التوطئة الغزليـة اوصافاً مختلفة لناقته واسفاره المتعدّدة. امـا وصف الناقة فانه ، على حسنه ، لم يـكن ليبلغ به شأوَ طرفة او لبيد او عبدة بن الطبيب. واما وصفه الاسفار فانه متنوّع حافل احياناً بالمعلومـات الكثيرة والاساطير المتباينة والتلميحات الدالة على معرفـة الشاعر ببعض اسماء الملوك وعلى تذكره مـا عاصره من حوادث التاريخ العربي ، كما نرى ذلك في قافيته في مدح المحلّق مثلًا. ومما يجدر بالذكر هنا ان الشاعر ، في تعداده عظماء الناس من ملوك وامراء ، يمرّ مرّاً سريعاً على الاجانب منهم ، حتى اذا وصل الى ذكر من عرفهم او سمع بتفصيل اخبـارهم تبسط في الكلام واتى بوصف قلما رأينا مثله تامـاً في الشعر العـربي[3]. كل ذلك نتيجة طبيعية للرحلات العديـدة التي قام بها

---

١) راجـع في ذلك « وَداع هُريرة » في اول المنتخبات ولا سيا الابيات ١ – ٣ ؛ ١٢ – ١٨ ٢) ابن سلّام : ك. م. ، ص ١٦

٣) اطلب في ذلك المنتخبات ، ص ٢٣ وما يليها

الشاعر فجعلت لعقله مظهراً من الثقافة العامة اذ زادت معلوماته، ووسّعت آفاق فكرته، واضافت الى قاموسه العربي مفردات فارسية ونبطية عديدة .

وهنـاك الخمريات . وقليلة قصائد الاعشى التي لا يذكر فيهـا الخمرة ومفاعيـلها او مجلس الشرب وحالات النـدامى ، حتى اصبح له شخصية خمرية تميّزه عن سائر شعراء الجاهلية . الا انه لم يخصّ بهذا النوع قصيدة كاملة ، فلم يجعل من الشعر الخمريّ فنًّا مستقلًا قائماً بنفسه كما نرى شيئاً من ذلك في شعر عدي بن زيـد والاخطل ، وكما نراه تاماً في شعر ابي نواس ومن اليـه . ولكن هذا لا يمنع ان في شعر الاعشى جرثومة حيّة لهذا الفن وموادّ صالحة، كثيراً ما استعارها الاخطل وابو نؤاس فادخلاها في خمرياتهما وبنيا عليها بعضاً من اوصافها الجميلة[1] . وقد اشار الى ذلك ابن قتيبة[2]، واقرّ الاخطل نفسه بسبق الاعشى ايّاه اذ صاح: « هو، والمسيح، اشعر مني »[3] .

على اننا اذا تدبرنا بروّية هذه الخمريات نرى ان الاعشى يلجأ اليها غالباً ليوطئ لمدحه . فيصبح الوصف الخمري، في نظره ، بعض الاحيان، منهجاً ادبياً واسلوباً نظمياً يكاد يسير عليه دون دافع حاضر او ذكرى مخصوصة . فكأنه يأخذ به اخذه بطريقة للتوسيع الشعري او للتخلص والانتقال ، كما يوطئ الشعراء بالغزل دون ان يشعروا بمفاعيـل الحبّ احياناً . وهذه الخاصة الدقيقة هي ما يميّز، في نظرنا ، بعض خمريات الاعشى عن خمريات غيره من الذين اقاموا من الخمر فناً ادبياً مستقلًا .

هذه اهم المظاهر في شعر الاعشى . ونحن اذا اضفنا انه كان يتنقل

---

١) اطلب في ذلك المنتخبات، ص ٣٦ ، ٣٧ . . . وقد اشرنا فيها الى المآخذ

٢) ابن قتيبة : ك . م . ١٤٢ ٣) الاغاني ٨ : ٨٤ – ٨٥

بين جميعها برشاقة عجيبة ، وفن لطيف ، وتصرف جميل ، ادركنا ما قصد ابو عمرو بن العلاء اذ قال : « عليكم بشعر الاعشى فانه اشبه شيء بالبازي الذي يصطاد ما بين الكركي والعندليب، وهو عصفور صغير».[1] زد على ذلك صناعة شعرية عالية ، دقيقة في تشابيهها ، كاملة في استداراتها، بصيرة بمواقع الفاظها ورنة قوافيها . يسيطر على كل ما تقدم متانة في السبك ، وسهولة في اللغة ، وموسيقى في الوقع ، ونفوذ بعيد في التأثير ؛ متانة وسهولة جعلتا عبد الملك يجمع البحر والصخر في شعر الاعشى اذ قال لمؤدب وُلده : « ادّبهم برواية شعر الاعشى ؛ فانه ، قاتله الله ، ما كان اعذب بحره واصلب صخره ! »[2] وموسيقى وسعة تأثير دفعتا الادباء اجمعين الى ان يسمّوه عن جدارة واستحقاق « صنّاجة العرب ».

مآخذ

راجع اجمالًا ما ذكرناه في مآخذ الشعر الجاهلي (الروائع ٢ : ٤٢)وخصوصاً ما يلي :

ابو زيد القُرشي : جمهرة اشعار العرب (طبعة الخشّاب) مصر ١٣٣٠ (١٩١١)

ابن قتيبة : الشعر والشعراء (طبعة de Gœje) ليدن ١٩٠٢

ابو الفرج الاصبهاني : الاغاني ، بولاق ١٨٦٨ ، خصوصاً الاجزاء ٦ و٨ و١٥

عبد القادر البغدادي : خزانة الادب ، بولاق ، الجزء ١

الاب لويس شيخو : شعراء النصرانية ، بيروت ١٨٩٠

A. P. Caussin de Perceval, *Essai sur l'Histoire des Arabes*, Paris, 1847, t. II.

Rudolf Geyer, *Gedichte von Abû Baṣîr Maîmûn ibn Qais Al-Aʿšâ*. [Gibb Memorial, new series VI.] London, 1928. كتاب الصبح المنير في شعر ابي بصير

---

١) ابو زيد القرشي : ك . م . ص ٦٣ ؛ والاغاني ٨ : ٧٨ ؛ وورد شيء من ذلك في الطبقات ايضاً ، ص ١٩ ٢) عبد القادر البغدادي : ك . م . ١ : ٨٥

القسم الاول

وَداع هُريرة

(المعلّقة)

هي من اشهر قصائد الاعشى ، ان لم نقل اشهرها . انتقل فيها من الغزل الى الوصف الى التهديد على الطف اسلوب . قرأها ابو عبيدة على ابي عمرو بن العلاء ، وقال فيها : «لم تُقل قصيدة في الجاهلية على رويّها مثلها» . وقد عدّها بعض الادباء ، كالتبريزي ومَن جاراه ، من المعلّقات – وهي عندهم عشر لا سبع – فجعلها الثامنة ، وشرحها بعد السبع المعروفة . على ان روايته خالفت في ترتيب بعض الابيات رواية ثعلب التي استند اليها گيير (Geyer) في طبعته . فكان ان قابلنا بين الروايتين المشهورتين وما تفرّع عنهما واتبعنا ترتيباً للابيات والاقسام رأيناه موافقاً للمعاني واتساقها وتسلسلها . فاتت القصيدة في طبعتنا ذات خمسة اقسام اولها : الغزل : ذكر هُرَيرة ووصفها (١ – ١٨) ، ثانيها : وصف اللهو والشرب (١٨ – ٢٨) ، ثالثها : ذكر سفرة (٢٨ – ٣١) ، رابعها : وصف العارض والبرق (٣١ – ٤٠) ، خامسها : تهديد يزيد بن مسهر الشيباني (٤٠ – ٦٢) .

الغزل : وصف هُرَيرة

١ ودِّعْ هُرَيرةَ ، إنَّ الركبَ مرتحلُ . وهل تُطيقُ وَداعاً ، ايها الرجلُ ! [1]

غرّاءُ ، فرعاءُ ، مصقولٌ عوارضُها ، تمشي الهُوينا كما يمشي الوَجي الوَحِلُ [2]

---

١) هُرَيرة : وتكنى « بأم خُلَيد » كما سيأتي في البيت ١١ ، قينة كانت لبشر بن عمرو بن مَرثَد ، او لاخيه حسّان

٢) غرّاء : بيضاء ، واسعة الجبين . فرعاء : طويلة الفرع : شعر الرأس . العوارض : الاسنان التي بعد الثنايا ، اي الرباعيات والانياب . الوَجي : الدابة التي تشتكي حافرها ، الذي آلمه قدماه من المشي حافياً . الوَحِل : الواقع في الوحل . وفي طبعة گيير : الوَجِل

كـأنَّ مِشيتَها من بيت جـارتها
مَرُّ السحابة : لا رَيثٌ ولا عجَلُ ؛ [١]
تسمعُ للحَلْيِ وسواساً ، اذا انصرفت ،
كما استعان بريحٍ عِشرقٌ زَجِلُ ؛ [٢]
٥ ليست كمن يكرهُ الجيرانُ طلعتَها ،
ولا تراهـا لسرّ الجار تَختتلُ ؛ [٣]
يـكاد يصرعها ، لولا تشدُّدها ، اذا تقومُ الى جاراتها ، الكسلُ .
اذا تقومُ يضوع المسكُ أَصورةً ، والزنبقُ الوردُ من أردانها شمِلُ ، [٤]
ما روضةٌ من رياض الحَزن مُعشِبةٌ
خضراء جاد عليها مُسبلٌ هَطِلُ ، [٥]
يضاحكُ الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ مؤزّرٌ بعميم النبتِ مكتهلُ ، [٦]

---

١) الرَّيث : الإبطاء ، التمهّل .
٢) الوَسْواس : الصوت . العِشرق : قال الاصمعي : شجيرة مقدار ذراع لها أكمام فيها حبّ صغار اذا جفّت فمرّت بها الريح تحرّك الحب . فشبّه صوت الحَلي بخشخشته على الحصى .
٣) تختتل : تتسمّع .
٤) يضوع : ضاع يضوع الطيب : فاحت رائحته . أصورة : ج. صِوار : الرائحة الطيّبة ، القليل من المسك ، وعاء المسك ؛ قال الاصمعي : أَصْورَة : تارات ؛ وفي رواية : آونة . الوَرد : الاحمر . أردان ج. رُدن ورَدن : طرف الكمّ . شمِل : شامل .
٥) الحَزن : المرتفع من الارض ، الهضبة .
٦) الكوكب : النبات المستطيل . الشَرِق : الريّان الممتلئ ماءً . مؤزَّر : لابس الإزار ، شبّه ما دار « بالكوكب » من عميم النبت بإزارٍ له . مكتهل : الذي قد بلغ وتمّ . قال التبريزي : يضاحك الشمس اي يدور معها حيثما دارت .

١٠ يوماً ، باطيبَ منها نشر رائحةٍ ،
ولا بأحسن منها ، اذ دنا الأُصُلُ .[1]

صدَّت هُرَيرَةُ عنا ما تكلِّمنا . جهلًا بأُم خُلَيدٍ حَبلَ من تصلُ ![2]

أَأَن رأت رجلًا اعشى اضرَّ به ريبُ المنونِ ودهرٌ مفندٌ خبِلُ ؟[3]

عُلِقتُها عَرَضاً ، وعُلِقَت رجلًا
غيري ، وعُلِّقَ أُخرى غيرها الرجلُ ،[4]

وعُلِّقَتْهُ فتاةٌ ما يحاولها ، ومن بني عمها ميتٌ بها وهِلُ ،[5]

١٥ وعُلِّقَتني أُخيرى ما تلائمني ؛ فاجتمع الحبُّ حبًا كلّه تبِلُ ؛[6]

فكلنا مغرمٌ يهذي بصاحبه : ناءٍ ودانٍ ، ومخبولٌ ومُختَبَلُ .[7]

قالت هُريرةُ ، لما جئتُ زائرها :
« ويلي عليك ، وويلي منك ، يا رجلُ ! »

---

١) الأُصل : ج. الأَصيل : الوقت من العصر الى العِشاء . — والابيات الثلاثة تؤلف استدارة تشبيهية .

٢) الشطر الثاني استفهام تعجبي معناه حَبل مَن تصل اذا لم تصِلْنا ؟

٣) أأن : أي أَمِن أن رأت . حذف الجارّ . مُفنِد : من الفنَد وهو الفساد ، وكذلك الخَبال .

٤) عُلِّقتُها : احببتها .

٥) الوَهِل : الذاهب العقل . وورد الشطر الثاني في رواية ثعلب : « من اهلها ميتٌ يهذي بها وَهِل . »

٦) تبل : كأنه أُصيب بتَبْل : من تَبَلَه : ذهب بعقله .

٧) روى ابو عبيدة الشطر الاول هكذا : « وكلّنا هائمٌ في إثر صاحبه . » مخبول ومختبل : مُغرم ، هائم . وفي رواية الاصمعي وثعلب : محبول ومحتبل ، من الحبالة : الشرك ، اي كلنا موثق .

وصف اللهو والشرب

إمّا ترَينا حُفاةً لا نِعالَ لنــا ،

إنّا كذلك : مــا نحفى وننتعلُ ؛ [١]

فقــد أُخالسُ ربَّ البيتِ غفلتَه ،

وقد يحاذر مني ، ثم ما يَئِــلُ ؛ [٢]

٢٠ وقد اقود الصبي يوماً فيتبعني ،

وقد يصاحبني ذو الشِرّةِ الغَزِلُ . [٣]

وقــد غدوت الى الحانوتِ يتبعني

شاوٍ ، مِشَلٌّ ، شلُولٌ ، شُلْشُلُ ، شَوِلُ ، [٤]

في فتيــةٍ كسيوفِ الهند قــد عَلِموا

أَن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحِيَلُ ، [٥]

---

١) إمّا : إن ما . إنّا كذلك : الاصل فيها فإنّا . ما نحفى . : ما زائدة . —المعنى : ان ترينا نتبذّل مرّة ونتنعّم أخرى فكذلك حالنا ، والانسان يحتاج تارةً ويستغني أُخرى .

٢) يئِل : ينجو .

٣) الشِرّة : الحِدّة ، النشاط ، الغضب ، الطيش . وفي رواية : الشارة : الهيئة الحسنة . الغَزِل : الذي يحب الغزَل .

٤) الحانوت : بيت الخمّار . الشاوي : الشوّاء ، الذي يشوي اللحم . المشَلّ : سوّاق الابل . الشَلول : الخفيف ؛ وروى ابو عبيدة : نشُول : الذي ينشل اللحم من القدر ويقدمه للقوم . الشُلشُلُ : المتحرّك . الشَوِل : الذي يحمل الشيء ؛ وفي رواية : شمِل : طيب النفس والرائحة — وقد انتقد أكثر الادباء هذا البيت .

٥) أي ايقنوا ان ما قدّر الله لا بدّ منه . الحِيَل : وفي رواية : الأَجل .

نازعتُهم قُضُبَ الرَّيحانِ ، مُتَّكِئاً ،
وقهوةً مُزَّةً راووقُها خَضِلُ ، [١]
لا يستفيقون منها ، وهي راهنةٌ ،
إلّا بـ« هاتِ » ، وان عَلُّوا وان نَهِلُوا ؛ [٢]
٢٥ يسعى بها ذو زجاجات له نُطَفٌ ،
مُقلّصٌ أسفلَ السربالِ ، مُعتمِلُ . [٣]
ومستجيب لصوت الصَّنج تسمعُهُ
اذا تُرَجِّعُ فيه القينةُ الفُضُلُ . [٤]
من كل ذلك يومٌ قد لهوتُ بـه ؛
وفي التجاربِ طولُ اللهو والغزَلُ . [٥]

---

١) الرَّيحان : كان من عادة بعض الجاهليين ان يستعملوا قُضُب الرَّيحان للتحية . راجع النابغة في مدح بني غسّان :
يُحيّون بالريحانِ يومَ السباسب (الروائع ٣٠ : ٢٦)
اما الاصمعي فقال : « اي نازعتهم حسن الاحاديث وظريفها » . القهوة : الخمر . الراووق : اناء الخمر . الخَضِل : الدائم الندى .
٢) راهنة : دائمة ، معدّة . الّا بهات : اي بقولهم للساقي : هاتِ . عَلُّوا : من العَلَل : الشرب الثاني ، والشرب الاول هو النَّهَل .
٣) نُطَف : ج . نُطفة : لؤلؤة كبيرة او قُرطة ، وقيل : نَطَف : تُبّان من جلد احمر ، بلغة اليمن . معتمل : دائب ، مجتهد في الخدمة .
٤) المستجيب : العود . يعني انه يجيب الصَّنج ؛ هذه رواية ابي عبيدة ، وفي رواية ثعلب : ومستجيبٍ تخال الصَّنج يسمعه . القينة : المغنية . الفُضُل : التي عليها ثياب فضلتها اي مباذلها .
٥) في التجارب : اي في تجاربي .

وصف سفرة قام بها

وبلــدةٍ مثلِ ظهر الــترسِ موحشةٍ
للجنِّ بالليل في حافاتها زَجَــلُ ، [1]
لا يتنمّى لهــا بالقيظِ يركبها الا الذين لهم فيما أتوا مَهَلُ ، [2]
٣٠ جاوزتها بطليحٍ جَسْرَةٍ سُرُحٍ
في مرفقيها ، اذا استعرضتها ، فتَلُ . [3]

وصف العارض والبرق

بل هل ترى عارضاً قد بِتُّ ارمُقه ،
كأنما الــبرقُ في حافاته شُعَلُ ، [4]
له رِدافٌ وجوزٌ مُفأمٌ عمِلٌ منطّقٌ بسِجال الماء متّصلُ ، [5]
لم يُلهِني اللهوُ عنــهُ ، حينَ ارقبه ،
ولا اللذاذةُ من كأسٍ ، ولا شُغُلُ ، [6]

---

١) مثــل ظهر الترس : اي مقفرة لا شيء فيها ، او صلبــة يصعب قطعها . زجَل : صوت .

٢) لا يتنمّى : اي لا يسمو الى ركوبها بفصل القيظ الّا من تأهبوا لذلك بأخذ عدّتهم من الزاد والماء وغيرها . المَهَل : العُدَّة .

٣) جاوزتها : قطعتها . الطليح : صفة الناقة المحذوفة : المُعيية من كثرة السير . الجسرة : الضخمة القوية . السُرُح : السهلة السير . الفَتَل : الاندماج ، تباعد المرفقين عن الزور .

٤) العارِض : السحاب المعترض .

٥) رِداف : ج . رديف . اي له سحائب تتبعه . الجــوز : الوسط . المُفأم : العظيم ، اي ممتلئ ماء . العَمِل : الدائم البريق . مُنطَّق : اي محاط ، كأنه محاط بمنطقة .

٦) شغل : في روٰاية ثعلب : كسل ؛ وفي غيرها : ثِقَل .

فقلت للشَّربِ ، في دُرْنا ، وقد ثملوا :

«شيموا !—وكيف يشيم الشارب الثَّمِلُ ؟—[١]

٣٥ برقــاً يضيء على اجزاع مسقطهِ ،

وبالخبِيّة منــه عارضٌ هطِلُ .» [٢]

قالوا : « ثمارٌ ، فبطنُ الخال ، جادَهما ؛

فالعسجديةُ ، فالأبلاءُ ، فالرِّجلُ ، [٣]

فالسفحُ يجري ، فخِنزيرٌ ، فبُرقتُه حتى تدافع منه الرَّبو فالجبلُ ؛ [٤]

حــتى تحمَّل منــه الماء تكلفةً

روضُ القطا ، فكثيبُ الغينةِ السهلُ ؛ [٥]

يسقي ديارًا لهــا قد اصبحت غرضــاً

زورًا تجانفَ عنها القَودُ والرَسَلُ .» [٦]

---

١) الشَّرْب : المجتمعون على الشراب . دُرنا : وفي رواية ثعلب : دُرنى : في « مراصد الاطّلاع » انها موضع باليمامة . وفي شرح التبريزي انها باب من ابواب فارس ، دون الحيرة . والاول اصحّ بدليل ما يذكر الشاعر بعدها من اماكن اليمامة . شيموا : من شام البرق : نظره .

٢) تفرّد ثعلب برواية هذا البيت .

٣) بطن الخــال : روى ابو عبيدة : نجد الخال . الابلاء : روى ابو عمرو : الابراء ؛ ويروى : الابواء .

٤) البُرقة : ارض ذات حجارة ورمل . الربو : المرتفع من الارض . وكل ما ذُكر من الاعلام في هذه الابيات ، اسماء اماكن في اليمامة .

٥) تكلفةً : في موضع الحال ، اي ان روض القطا تحمَّل من الماء ما لا يطيق الا على تكلّف ؛ وكذلك كثيب الغينة ، والغينة الارض الشجراء .

٦) لهــا وفي بعض الروايات : لنا . غرضاً : اي هدفاً للامطار . زورًا : اي منحرفة . تجانف : عدل ، تجنّب . القَود : الخيل . الرسَل : الإبل .

تهديد يزيد

٤٠ أبلغْ يزيدَ بني شيبانَ مَألُكَةً :
« أبا ثُبيتٍ ، اما تنفكُّ تأتكِلُ ؟ (١)
ألستَ مُنتهياً عن نحت أثلتِنا ؟ ولستَ ضائرَها ما اطّت الإبلُ ؛ (٢)
كناطحٍ صخرةً يوماً ليفلِقَها ؛
فلم يضِرْها ؛ واوهى قرنه الوعِلُ . (٣)
تغري بنا رَهط مسعودٍ وإخوته
عند اللقاء ، فتُردي ثم تعتزلُ ؛ (٤)
لأعرفنَّكَ ، إن جدَّ النفيرُ بنا ،
وشُبّت الحربُ بالطواف ، واحتملوا ، (٥)
٤٥ لأعرفنَّكَ ان جدَّت عداوتنا ،
والتُمسَ النصر منكم عوضُ تحتملُ ، (٦)

---

١) المألُكة : الرسالة . تأتكِل : تُفسد وتسعى بالشر ؛ وقال ابو عبيدة : تحرق وتلتهب من الغضب .

٢) أثلتنا : في الاصل : الاثلة : شجرة الطرفاء ، ونحتها كناية عن الذم والانتقاص ، اراد : انك لا تنفكّ تذم اصلنا . يُقال مجدٌ اثيل ومؤثَّل ، اي قديم ، له اصل . ضائرها : ضارٌ بها . أطّت الإبل : حنّت — اي لست تضرّنا ابدًا .

٣) الوعِل : الايّل . المعنى : انك تكلّف نفسك ما لا تصل اليه ويرجع ضرره عليك .

٤) رهط الرجل : قومه . تُردي : تهلك ، اي باغرائك .

٥) لم يرد هذا البيت الا في رواية ثعلب .

٦) عوضُ : اسم للدهر . تحتمل : تهرب وتخلي قومك — المعنى : اني اعرفك ان شبّت الحرب وطلب النصر منك ، فانك تنهزم . وفي رواية : لا اعرفنك . . . تُحتَمَلُ . فيكون معنى تُحتَمَل : تغضب وتثور . ويبقى المعنى الاجمالي واحدًا .

تُلزم ارمــاحَ ذي الجدَّين سورتنا ،
عند اللقاء ، فتُرديهم ، وتعتزلُ ؛ [١]
لا تقعُدنّ ، وقــد أكّلتها حطبــاً ،
تعوذ من شرّها يوماً ، وتبتهلُ . [٢]
قد كان في آل كهفٍ ، ان هم قعدوا ،
والجاشريّةِ ، مَن يسعى وينتضلُ . [٣]
سائلْ بــني أسدٍ عنّاً ؛ فقــد علموا
ان سوف يأتيك من انبائنا شَكَلُ ؛ [٤]
٥٠ واسألْ قُشيرًا ، وعبدَالله كلَّهمُ ،
واسألْ ربيعةَ عنــا كيف نفتعلُ :
إنّا نقــاتلهم حــتى نقتّلهــم
عند اللقاء ، وهم جاروا ، وهم جهلوا . [٥]

---

١) ذو الجدّين : قيس بن مسعود سيد بني شيبان . ورد الشطر الثاني في البيت ٤٣ . وقد روى ابو عبيدة البيت على الصورة التالية :

تلحم ابناء ذي الجَدّين ، ان غضبوا ، ارماحنا ؛ ثم تلقاهم وتعتزلُ

٢) أكّلتها : اشعلتها وأجّجتها ، والضمير للحرب .

٣) آل كهف : وفي رواية ثعلب : اهل كهف : من بني سعد بن مالك بن ضبيعة . الجاشرية : امرأة من اياد . — يخاطب يزيد فيقول : ان قعدوا عن ثأرهم فقد كان في آل كهف والجاشرية من يسعى لهم ، فما دخولك بينهم ولست منهم ؟

٤) شَكَل : اختلاف ؛ اي سيأتيك اخبار مختلفة من بطشنا .

٥) حتى : في رواية ثعلب : ثُمّتَ . وهم جاروا وهم جهلوا : روى ابو عبيدة : وان جاروا ، وان جهلوا .

إني لعمرُ الـــذي خطَّت منــاسمُها
لــه ، وسِيق اليه الباقرُ الغُيُــلُ ، [١]
لــئن قتلتم عميدًا لم يكن صدَدًا ،
لنقتُلَنْ مثله منكم ، فنمتثلُ ؛ [٢]
لئن مُنيتَ بنا ، عن غِبِّ معركةٍ ،
لا تُلفِنا عن دماء القوم ننتقلُ ؛ [٣]
٥٥ قد نطعن العَيْرَ في مكنون فائِله ،
وقد يشيط على ارماحنا البطلُ . [٤]
هل تنتهون ؟ — ولا ينهى ذوي شطَطٍ
كالطعن يذهب فيه الزيتُ والفُتُلُ ! [٥]

---

١) خطّت : شقّت التراب بمناسمها : ج. منسم : طرف خفّ البعير . وروى ابو عبيدة : حطّت مناسمها تخدي : اي تُسرع . . . الباقر : البقر . الغُيُل : ج. غَيل : الكثير .

٢) الصدد : المقارب . اراد بعميد القوم سعيد من بني سعد بن مــالك وهو الذي حضّ يزيد بن مسهر الاعداء على قتله . نمتثل : نقتل الاماثل منكم : اي خياركم .

٣) مُنيت : ابتُليت . الغِب : العاقبة ، النتيجة .

٤) العَير : حمار الوحش ، ثم السيد ، الملك . الفائل : عرق يجري من الجوف الى الفخذ ؛ ومكنون الفائل : الدم . يشيط : يهلك .

٥) هل تنتهون : وفي بعض الروايات : لا تنتهون . الشطط : الخروج عن الحق والصواب . كالطعن : الكاف اسم بمعنى مثل ، فاعل ينهى . المعنى : لا ينهى ذوي الشطط شيء مثل الطعن الشديد الواسع الذي تغيب في جرحه الفتائل والزيت ، اذا ضُمِّد .

حتى يظلَّ عميد القوم مُرتفقاً ، يدفع بالراح عنه نِسوةٌ عُجُلُ ، [١]
اصابه هندوانيٌّ فأقصده ، او ذابلٌ من رماح الخطّ معتدِلُ . [٢]
كلّا ! زعمتم بأنّا لا نقاتلكم ؛ إنّا لامثالكم ، يا قومَنا، قُتُلُ . [٣]
٦٠ نحـن الفوارسُ يوم الحِنْوِ ضاحيةً
جَنبَي فُطَيمةَ ، لا مِيلٌ ولا عُزُلُ ، [٤]
قالوا : الطِّرادُ . فقلنا : تلك عادتُنا .
او تنزلون ؛ فانّا معشرٌ نُزُلُ . » [٥]

---

١) مرتفقاً : متكئاً على مرفقه ، وروى ثعلب : متكئاً . الراح : ج . الراحة : باطن الكفّ . عُجُل : ج . عَجول : المرأة الثكلى – المعنى متعلق بالبيت السابق : لا تنتهون حتى نترك ساداتكم صرعى في ساحة الوغى تدفع عنهم النساء الثكالى بايديهنّ لئلا يداسوا بعد القتل .

٢) الهندواني : السيف من صنع الهند . اقصده : قتله . الخطّ : مرفأ بالبحرين كانت تباع به الرماح المجلوبة من الهند .

٣) قُتُل : ج . قَتول : مبالغة من القتل .

٤) يوم الحنو : من ايامهم المعروفة . ضاحية : علانية ، وروى ثعلب : صاحبة . فُطَيمة : اسم موضع في البحرين كانت فيه وقعة لتغلب على شيبان . الميل : ج . الاميل : الجبان الذي يميل في الحرب ولا يثبت . العُزل : ج . الاعزل : الذي لا سلاح معه .

٥) الطراد : روى ثعلب : الركوب – المعنى : ان اردتم الركوب والمطاردة بالرماح فتلك عادتنا ، وان نزلتم تجادلون بالسيوف نزلنا .

القسم الثاني

المدائح

حادثته مع شُرَيح

كان عمرو بن ثعلبة القُضاعي راجعاً من غزاة ، ومعه اسارى . فلقي الاعشى ، وكان هذا قد هجاه وعمرو لا يعرفه ، فاخذه ونسبه ، فانتسب الى غير قومه ؛ فاوثقه . ثم سار حتى نزل على شُرَيح بن السموأل ؛ فاكرمه . وارسل الاعشى قصيدة الى شُرَيح يستجير به فيها . فقال هذا لضيفه : «اني احبّ ان تهب لي بعض أسرائك هؤلاء» فقال : « خذ أيّهم شئت . » قال : « أعطني هذا الاعمى . » فقال : « ما تصنع بهذا الزمِن ؟ لا بل خذ اسيرًا فداؤه مائة من الابل . » فاخذ شُريح الاعشى واطلقه . فما لبث ان هجا عمرًا وقومه . فشكا هذا الى شُريح فعل من اطلقه . فاخذ شُريح ميثاقاً من الاعشى ان لا يعود الى هجاء عمرو . اما القصيدة التي قالها الاعشى في شُريح فهي من نوع الشعر القصصي اشار فيها صاحبها الى حادثة السموءل المشهورة ، وصيانته وديعة امرئ القيس ، اذ طلبها الحرث بن ابي شمر الغسّاني فوجّه اليه جيشاً عليه الأبرد او الحرث بن ظالم (راجع الروائع ٧ : ي) . فابى السموءل تسليمها واغلق ابواب حصنه الابلق في وجهه . فاصاب القائد ابناً للسموءل كان خارج الحصن يصطاد ، فاسره ؛ وارسل الى ابيه : « إما دفعتَ اليَّ الادرع وإما قتلت ابنك . » ففكر السموءل مدة ، ثم اشرف على عدوّه ، فقال : « ليس الى دفع ذمتي اليك سبيل ، فشأنك . » فذبح ابنه . ثم سلّم السموءل الوديعة الى ورثة امرئ القيس ، فضرب فيه المثل بالوفاء فقيل « اوفى من السموءل ! » وهذه القصيدة :

شُرَيحُ ، لا تتركنّي ، بعدما علقت
حبالكَ اليومَ ، بعد القِدِّ ، اظفاري .[1]

---

١) علقت حبالك : اي علقت بحبالك . القِدّ : السير يُقيّد به الاسير . اظفاري : فاعل علقت .

قد طُفت ما بين بانِقْيا الى عدَنٍ ،
وطال في العُجم ترحالي وتَسياري ، (١)

فكان اوفاهم عهـدًا ، وأمنعهم
جارًا ، أبوك ؛ بعُرفٍ غير انكار ؛ (٢)

٦٥ كالغيث ما استمطروه جادَ وابلُه ،
وعنـد ذمّته المستأسِدُ الضاري . (٣)

كن كالسموأل، اذ طاف الهمام به في جحفلٍ كهزيع الليل جرّارِ . (٤)
جارُ ابن حيّا ، لمن نالته ذِمّتُه ، اوفى، وامنعُ من جار ابن عمّارِ ؛ (٥)
بالابلق الفردِ من تيماء منزلُه ، حصنٌ حصينٌ ، وجارٌ غيرُ غدّارِ .
اذ سامه خُطّتَي خسفٍ . فقال له :

« قل ما تشاء ، فاني سامعٌ ؛ حارِ . . . » (٦)

٧٠ فقال : « ثُكلٌ وغدرٌ انت بينهما ،
فاخترْ » — وما فيهما حظٌّ لمختارِ ! — (٧)

١) طفت : في بعض الروايات : جُلت . بانِقيا : ناحية بين العراقين . عدَن : المرفأ المشهور في اليمن على بحر الهند . ترحالي : في بعض الروايات : تردادي .

٢) امنعهم جارًا : في بعض الروايات : اوثقهم عهدًا .

٣) وعند ذمّته . . . : وفي بعض الروايات : وفي الشدائد كالمستأسد الضاري .

٤) اذ طاف . . . : في رواية ثعلب : اذ سار الهُمام له : السيد الشجاع ، اراد به قائد الجيش . هزيع الليل : القطعة منه . روى ثعلب : كسواد الليل . الجرّار : البطيء في السير لكثرته . ٥) حيّا : من آباء السموأل .

٦) سامه الشيء : كلفه اياه . الخسف : الذلّ، القهر . قل ما تشاء : هذه الرواية المشهورة ، وروى ثعلب : مهما تقله . حارِ : منادى مرخّم اصله : حارث ، اراد به الحارث بن ظالم ، قائد الجيش او الحارث بن ابي شمر ملك غسّان .

٧) فقال : الضمير للقائد .

فشكَّ غيرَ طويل ، ثم قال له :

« اقتل أسيركَ ! اني مانعٌ جاري ! [١]

انَّ له خلفاً ، ان كنت قاتلَه ؛

وان قتلتَ كريماً غيرَ عُوّارِ ، [٢]

مالاً كثيرًا ، وعِرضاً غيرَ ذي دنسٍ ،

واخوةً مثلـه ليسوا بأشرارِ ،

جرَوا على أدبٍ مني ، بـلا نزَقٍ ،

ولا ، اذا شمّرت حربٌ ، باغمارِ . [٣]

٧٥ وسوف يُعقِبُنيه ، ان ظفرت به ،

ربٌّ كريمٌ ، وبيضٌ ذاتُ اطهارِ ، [٤]

لا سِرّهنَّ لدينـا ضائعٌ مـذِقٌ ،

وكاتماتٌ ، اذا استودعنَ، اسراري . » [٥]

فقال : « تقدمةً — اذ قام يقتله —

أشرِفْ ، سموْلُ ، فانظر للدم الجاري !

---

١) شكّ : اي شكّ في امره وفكّر حائرًا . غير طويل : هي الرواية المشهورة، وروى ثعلب : غير قليل . اقتل اسيرك : هي الرواية المشهورة . اما ثعلب فروى : إذبح هديّك .

٢) العُوّار : الضعيف الجبان .

٣) النزَق : الطيش ، الافراط في المزح ، السفه . اغمار : ج . غُمر : من لا يجرّب الامور ، الجاهل ، الابله .

٤) يُعقبنيه : يأتيني بعقب غيره . بيض : اي نساء بيض .

٥) مذِق : غير خالص من مَذق اللبن : مزجه بالماء . وفي بعض الروايات : ... لدينا ذاهبٌ هدَرًا .

أأقتل ابنــك صبرًا ، او تجيءُ بها
طوعاً ؟ » فانكر هذا ايَّ انكارِ .[١]
فشكَّ اوداَجــه ، والصدرُ في مضضٍ
عليه منطوياً كالذَّرعِ بالنــارِ ؟[٢]
٨٠ واختار ادراعه أن لا يسبَّ بها .
ولم يكن عهــدُه فيها بختّــارِ ؛[٣]
وقال : « لا اشتري عارًا بمكرُمةٍ ! »
فاختار مكرمة الدنيا على العــارِ .
والصبرُ منــه قديماً شيمةٌ خُلُــقٌ ،
وزَندهُ في الوفاء الثاقبُ الواري .[٤]

---

١) قتله صبرًا : شدَّ يديه ورجليه، او جعل آخر يمسكه حتى يضرب عنقه ؛ او حبسه فمات في الحبس . والمعنى الاول المقصود .
٢) شكَّ : الضمير للقائد . الاوداج: ج . الوَدَج : عرق العنق . والصدر . . . : الضمير للسموءل . الذرْع : من ذرعه القيء سبقه الى فيه وغصبه . المقصود به ضيق النفس ومنه . ذرَّعه : خنقه من ورائه بالذراع . اراد ان صدره ضيّق حتى كأنه ذُرع بالنار .
٣) الختّار : الغادر .
٤) الواري : من وَرى الزند : خرجت ناره .

مدح قيس بن معدي كرب

للاعشى عـدة قصائد في مدح قيس بن معدي كرب الكندي هي من اطول قصائده ، وامتنها ، واكثرهـا تصرّفاً بالموضوعات ، جرى في اغلبها على اسلوبه المعروف من الاستهلال بالغزل والتشبيب، فوصف الخمرة ومجالس اللهو ، فذكر سفرته او سفراته ووصف ناقته ، فالانتقال الى الممدوح ؛ حتى اصبحت امثلة لهذا النوع من الشعر التكسّبي الذي اختصّ به الاعشى . ونحن ان اوردنا قصيدةً منها فكأننا اوردناها كلّها ، بل كأننا اوردنا اكثر شعر ابي بصير المدحي . وقد اخترنا القصيدة التاليـة لتنوّع موضوعاتها ، وما فيها من الابيات المختارة ومن المعلومات عن اسفار الاعشى . وقد بدأها بالغزل :

الغزل

أتهجرُ غانيـةً أم تُلِمْ ؟ ام الحبلُ واهٍ بها منجذِمْ ؟[1]
ام الصبرُ احجى ؟ فان أمرءا سينفعه علمُـه ، إن علِمْ .
٨٥ فكم ما ترينَ امرءا راشداً تبيّن ، ثم انتهى ، اذ قدِمْ ،[2]
على المشفقين الى غيّـه ، وكل نصيحٍ لـه يَتّهِمْ .[3]
ومـا كان ذلك الّا الصبى ، والّا عقابَ امرئْ قـد أثِمْ ،[4]

---

١) تُلمّ : من ألمّ بالقوم : اتاهم وزارهم زيارة قصيرة . منجذم : مقطوع . واراد بالحبل صلته بالغانية .

٢) ما زائدة . انتهى : في رواية : ارعوى . وقد ورد الشطر الاول ، في بعض الروايات ، كما يلي : كـما راشدٍ تجدنّ امرءا

٣) غيّه : اراد بالغيّ اللهو وما اليه .

٤) عقاب : اي عاقبة . — يقول : لم يكن سبب هذا العصيان والتورّط في الغيّ الّا الصبى ، والا عاقبة رجل آثم ، والّا . . . ثم يعدّد هذه الاسباب في الابيات التالية .

ونظرةَ عينٍ ، على غِرّةٍ ، محلَّ الخليط بصحراء زُمْ ،[1]
ومبسمهَا عن شتيت النبا تِ غيرِ أكَسَّ ولا منقصِم .[2]
٩٠ فبانت ، وفي الصدر صَدعٌ لها كصدعِ الزجاجة ما يلتئم .
فكيف طلابُكها ، وأدنى مزار لها ذو حُسُم ؟[3]

الشرب واللهو

وصهباءَ طاف يهوديُّها ، وأبرزها وعليها خَتَمْ ،[4]
وقابلها الريحُ في دَنّها ، وصلّى على دنّها ، وارتشم ،[5]
تمزّتها ، غيرَ مستدبرٍ عن الشَّرْبِ ، او منكرٍ ما عُلِم .[6]
وأبيضَ كالسيف يعطي الجزيل يجودُ ، ويغزو إذا ما عَدِم ،[7]
تضيّفت يوماً على ناره ، من الجود في ماله احتكِم .[8]

---

١) زُمّ : اسم بئر لبني سعد بن مالك من وُلد قيس بن ثعلبة .

٢) مبسمها : الضمير للغانية . الشتيت : المتفرّق ، المفلّج . اراد بها اسنانها . أكسّ : من الكَسَس : قِصَر الاسنان . ٣) ذو حُسُم : وادٍ في نجد .

٤) الصهباء : الخمرة نظرًا الى لونها الاصهب : الاشقر الضارب الى الحمرة . اي وربّ صهباء .

٥) ارتشم : برك ودعا . كذا في رواية ابي عبيدة ؛ وفي غيرها : وارتسم .

٦) تمزّزتها : من تمزّز الشراب : تمصّصه . ومنه المُزّ والمَزّة والمُزّاء : الخمر اللذيذة الطعم . غير مستدبر : في رواية : غير مستأثر . الشَّرْب : الشاربون ، الجلوس على الشراب .

٧) يجود : روى ابو عبيدة : عفوًا . عدِم : افتقر .

٨) احتكم : اطلب ما اشاء . — روي ان قيساً الممدوح سأل اخصاءه : « ما أعطي الاعشى ؟ » قالوا : « حكمة » — اي اتركه يحتكم اي يطلب . قال : « اخاف ان يحتكم عليّ ما ليس عندي ، ولكني اعطيه الف ناقة . » قالوا : « بل حكمة . » فاحتكم مائة ناقة .

الناقة

ويهماء تعـزف جِنّانُها ، مناهلها أَجنـاتٌ سُدُمْ ،[١]
قطعتُ برَسّامـةٍ جَسْرَةٍ ، عُـذافرةٍ ، كالفَنيق القَطِمْ ،[٢]
غَضوبٍ من السوط ، زَيّافةٍ ، اذا ما ارتدى بالسَّراةِ الأَكَمْ ،[٣]
١٠٠ كَتومِ الرُغاء ، اذا هَجَّرت ، وكانت بقيّـة ذَودٍ كُتُمْ ،[٤]
تُفرج للمرء من همـه ، ويُشفى عليها الفؤاد السقِمْ .

التخلص الى المدح

الى المرء قيسٍ أُطيل السُرى وآخذ من كلّ حيٍّ عُصُمْ[٥]
وكم دون بيتك من معشرٍ صباة الحـلوم ، عُداةٍ ، عُشُمْ[٦]
اذا انا حيّيتُ ، لم يرجعوا تحيّتهم ، وهُمُ غيرُ صُمْ ؛
١٠٥ وادلاجِ ليلٍ ، على خيفةٍ ، وهـاجرةٍ حرُّها يحتدِمْ .[٧]
وان غزاتك من حضرمـو تَ أتتني ، ودوني الصفا والرَّجَمْ[٨]

---

١) اليهماء : الفلاة لا يُهتدى فيها . الجِنّان : الجِنّ . أجنات : الماء الأجِن والآجِن : الراكد المتغيّر طعمه ولونه ورائحته او الذي غشيه الطحلب . سُدُم : مياه سُدُم : متغيّرة من طول المكث .

٢) الرسَّامة : صفة الناقة المحذوفة ، السريعة . الجسرة : الضخمة من النوق . العُذافرة : العظيمة الشديدة . الفنيق : الجمل . القطِم : الهائج .

٣) زيّافة : تمشي زيفاء اي سهلًا . السَّراة : الظهر ، ارتفاع النهار . الأكَم : ج . الأكَمة : التلّ ، المرتفع دون الجبل. ٤) كتوم . . . : اي لا ترغو اذا رُكبت ، وذلك صفة حميدة . الذَّود : العدد القليل من النياق .

٥) عُصُم : ج . عِصام : الحبـل تُشدّ به القربة او الدلو وما شاكل . وفي رواية : عِصَم : ج . عُصمة : الحبل والقلادة . وفسَّر ابو عبيدة العُصُم بالعهود .

٦) صباة الحلوم : خفاف العقول . عُشُم : ج . أعشم : الشيخ الكبير الفاني .

٧) الادلاج : سير الليل كلّه . ٨) الصفا والرَجَم : كذا في رواية ابي

مقادك بالخيـل أرض العدوّ م ، وجذعانُها كلَقيط العَجَمْ ،[١]
وجيشُهم ينظرون الصبا حَ ، فاليوم من غزوةٍ لم تخِمْ ،[٢]
وقوفاً بمـا كان من لأمةٍ ، وهُنَّ صيامٌ يَلُكْنَ اللُجمْ .[٣]
١١٠ فأظعنتَ وِتْرَكَ من دارهم ؛ ووِتْرُكَ في دارهم لم يُقِمْ .[٤]
توءمُ ديار بني عامرٍ ، وأنت بآل عقيل فغِمْ ،[٥]
اذاقتهم الحرب انفاسهـا . وقد تُكرهُ الحربُ بعد السَلَمْ !
تعـود عليهم وتُغضِبهم ، كما طـاف بالرُجمة المرتجمْ .[٦]
ولم يودِ من كنت تسعى لهُ ، كما قيل في الحيّ : «اودى دَرِمْ !»[٧]
١١٥ وما مُزبدٌ من خليج الفرا تِ ، جونٌ ، غواربه تلتطمْ ،[٨]
يكبّ الخليّـة ذاتَ القِـلا عِ ، قد كاد جؤجُؤها ينحطِمْ ،[٩]

عبيدة ، وقال انها موضعان . ويروى : والعُظَم ؛ والرُجُم : الجماعة من الحجارة .

١) الجُذعان : ج. الجَذَع : الصغير من البهائم ، وهنا من الخيل . اللقيط : ما يُلقط . وفي رواية : لفيظ : ما يُلفظ اي يُلقى من الفم . العَجَم : النوى .

٢) لم تخِم : خامَ يَخيم : نكص ، تراجع ، جبن .

٣) اللأمة : الدرع . هنَّ : اي الخيل . صيام : قيام .

٤) الوِتر : الظلم ، الاصابة : المراد به هنـا : الاسير . وهو ، على رأي ابي عبيدة ، قيسبة بن كلثوم الكندي ، كانت قد أسرته بنو عامر ، فغزاهم قيس واستنقذه . وقد ورد تفصيل ذلك في الاغاني .

٥) الفغِم : الحريص .

٦) الرُجمة : قال الاصمعي : حجارة كانوا يطوفون حولها في الجاهلية .

٧) اودى : هالـك ، واودى درِم : مثل اصله أن دَرِم بن دبّ من شيبان قُتل ولم يُثأر به ، فقيل : اودى دَرِم ! فصارت مثلاً .

٨) الجَون : الاسود : غوارب : ج. غارب كلِّ شيءٍ : اعلاه .

٩) الخليّة : السفينة الكبيرة . القِلاع : الشراع . الجؤجؤ : الصدر .

تكأكأ ملاحها وسطها ، ن الخوفِ كوثلَها يلتزمْ ،[1]
بأجودَ منه بما عنده ، اذا ما سماؤهم لم تغِمْ .
هو الواهبُ المائةَ المصطفا ةَ كالنخل طافَ بها المجترِمْ .[2]
١٢٠ وكلَّ كميت كجذع الطري قِ يَردي على سَلِطَاتٍ لُثُمْ ،[3]
سنابكه كمداري الظبا ءِ أطرافُهنَّ على الأرض شُمْ ؛[4]
يصيد النَّحوصَ ، ومِسحلَها وجحشَها ، قبل أن يستحِمْ .[5]
ويومٌ اذا ما رأيت الصِّوا رَ أدبر كاللؤلؤ المنخرِمْ ،[6]
تدلّى حثيثاً ، كأن الصّوا رَ أتبعه أزرقيٌّ لَحِمْ .[7]
١٢٥ فان معاوية الأكرمي نَ عِظامُ القِباب ، طِوالُ الأُمَمْ[8]
متى تدعُهم للقاء الحرو بِ ، تأتك خيلٌ لهم غيرُ جُمْ .[9]
اذا ما هُمُ جلسوا بالعشيّ فأحلامُ عادٍ ، وأيدٍ هُضُمْ .[10]

---

١) تكأكأ : تمايل . الكوثل : مؤخّر السفينة ، او سكّانها .
٢) المجترِم : الذي يجترم النخل : يصرمه .
٣) كلَّ : معطوف على المائة . سَلِطات : صفة سنابك المحذوفة : حادّة شديدة . لُثُم : تلثمُ الحجارة : تصيبها وتدقّها .
٤) المداري : ج . المدرى : القرن . شمّ : مرتفعة . — شبّه السنابك بالقرون لبريقها وصلابتها وسوادها .
٥) النَّحوص : الأتان الوحشية . مِسحَلها : فحلها . يستحم : يعرق .
٦) الصِوار : القطيع من بقر الوحش .
٧) الازرقي : الصقر ، شبّه به الفرس . اللَحِم : الآكل اللحم ، المشتهيه .
٨) معاوية : قوم الممدوح . الأُمَم : ج . الأُمّة : القامة .
٩) جُمّ : ج . أجمّ : لا رمح له .
١٠) عاد : جدّ احدى قبائل العرب البائدة ، يُذكر للقِدَم . احلام عاد : المراد بها عقولٌ رزينة رصينة . هُضُم : ج . هَضوم . اليد الهضوم : التي تجود بما لديها .

تقول ابنتي ، حين جدّ الرحيـ ـلُ : «أرانا سَواءً ومن قد يَتِمْ ،[1]
فيا ابتـا ، لا تَرِمْ عندنا ؛ فانّا بخيرٍ ، اذا لم تَرِمْ ؛[2]
١٣٠ ويا ابتا ، لا تَزَلْ عندنا ؛ فانا نخاف بأن تُخْتَرَمْ ؛[3]
أرانا ، اذا اضمرتك البلا دُ ، نُجفى ، وتُقطع منّا الرَحِم .»[4]
— « أفي الطرفِ ، خفتِ عليّ الردى؟ وكم من رَدٍ اهلَه لم يَرِمْ !»[5]
وقد طُفت للمالِ آفاقه : عُمانَ ، فحمصَ ، فأُورىشَلِم ،[6]
أتيت النجاشيَّ في ارضه ، وأرضَ النبيط ، وأرضَ العجم ،[7]
١٣٥ فنجرانَ ، فالسروَ من حميرٍ ؛ فايَّ مرامٍ له لم أَرُمْ .[8]
ومن بعد ذاك الى حضرمو تَ ، فاوفيتُ همّي ، وحيناً أَهُمّ .
أَلم تَرَيِ الحَضْرَ اذ اهلُه بنُعمى — وهل خالدٌ من نَعِمْ ! —[9]
اقام به سأبور الجنو دَ حولينِ يضرب فيه القُدُمْ ؛[10]

---

١) يَتِم : صار يتيماً .

٢) رام ، يريم : برح — ورد الشطر الاول في رواية ثعلب : « ابانا ، فلا رمت من عندنا ».

٣) تُختَرم : تهلك . ٤) أَضمرتك : غيّبتك ، اخفتك .

٥) الطَرف : منتهى الشيء . ردٍ : هالك .

٦) اورى شلِم : اي اورشليم ، وفي رواية ثعلب : اورى سَلِم .

٧) النجاشي : لقب ملك الحبشة .

٨) أرُم : رام يروم : قصد ، رغب .

٩) الحَضْر : مدينة بازاء تكريت ، حاصرها سابور الاول مدة سنتين فدخلها ومات فيها .

١٠) سأبور : في عدة روايات : ساهَبور : وهي تصحيف شاهپور المعروف عند العرب بسابور : اسم ثلاثة ملوك من الساسانيين . اشهرهم ، عند العرب ، سابور

فما زاده ربُّه قوّةً ، ومثلُ مجاوره لم يُقِمْ .
١٤٠ فلما رأى ربُّه فعلَهُ ، أتاه طُروقاً ، فلم ينتقِمْ ،[1]
وكان دعا رَهطَه دعوةً : «هَلُمَّ الى امركم قد صُرِمْ ،[2]
فموتوا كراماً باسيافكم . وللموتُ يجشمه من جَشِمْ ![3]
وللموت خيرٌ لمن نالَه ، اذا المرء أُمَّتُه لم تَدُمْ ! »[4]
في ذاك للمؤتسي إسوَةٌ . ومأربُ قفّى عليها العَرِمْ ،[5]
١٤٥ رُخامٌ بنته لهم حِمْيَرٌ ، اذا جاءَه ماؤهم لم يرِمْ ؛[6]
فأروى الزروعَ واعنابَها على سعةٍ ماؤهم ، اذ قُسِمْ ،
فعاشوا بذلك في غِبطةٍ ؛ فجار بهم جارفٌ منهزِمْ ؛[7]
فطار القيولُ وقَيلاتُها بيهماءَ فيها سرابٌ يَطِمْ .[8]

الثاني (٣١٠ — ٣٨٠) المعروف بذي الاكتاف ، لانه غلبهم ، ونزع اكتاف الكثيرين منهم . اما المقصود هنا ، على قول ياقوت ، فهو سابور الاول ابن اردشير (٢٤٠ — ٢٦١) الذي حاصر الحَضْر ودخلها . القُدُم : ج . القَدُوم : الشجاع الجريء الكثير الاقدام ، آلة للنجر والنحت .

١) اتاه طروقاً : اي في الليل.   ٢) صُرِم : قُطِع .

٣) جشِم الامرَ وبالامرِ : تكلّفه على مشقّته .

٤) أُمّتُه : نعمته .

٥) مأرِب : اسم ناحية بين حضرموت وصنعاء كان فيها السدّ المشهور . قفّى : عفّى . العرِم : ج . العَرِمة ، وقيل ج . بلا واحد : السدود تعترض المياه في الاودية ؛ السيل الشديد .

٦) رخام : اي السدّ بنته حمير من رخام .

٧) جارف : هو السيل المتدفق بعد خراب السدّ المذكور .

٨) القَيل : السيد من حمير ، دون الملك . يهماء : الارض المقفرة . يطِم : من طمَّ الشيء : كثر وغلب .

مدح المحلّق

هي من قصائد الاعشى المشهورة لمـا كان من تأثيرها في العرب ، وفضلها على المحلّق حتى زوّج بنـاته ، او اخواته ، « فأيسر وشرُف » ، على قول الاغاني . لم تختص كلها بالمدح بل جال فيها الاعشى في موضوعات مختلفة من وصف أرقه الى زوال النعم وذكر الموت وكيف انه يأتي على كل شيء (١ – ١٩) الى وصف مجلس اللهو والشرب (١٩ – ٢٥) الى وصف النـاقة (٢٥ – ٣٠) الى الردّ على بعض مناوئيه (٣٠ – ٤١) وانتهى اخيرًا بالمدح (٤١ – ٦٢) وهو لا يتجاوز ثلث القصيدة . وقد رأينا نشرها باكثرها لما فيها من التلميحات الدالّة على معرفة الاعشى ببعض اسماء الملوك ، وعلى تذكره ما عاصره من حوادث التاريخ العربي . ومما يجدر بالملاحظة ان الشاعر في تعداده العظماء الذين اتاهم الموت دون تردّد ولا وجل يمرّ مرًّا سريعاً على الاجانب منهم حتى اذا وصل الى من عرفه او سمع باخباره تبسّط في الكلام واتى بوصف قلّما رأينا مثاله تماماً في الشعر العربي ولا سيما في ما خصّ حصن السموأل ومآتي النعمان :

وصف الارق – ذكر الموت وزوال النعم

أرِقتُ ، وما هـذا السُّهاد المؤرِّقُ
وما بي من سُقمٍ ، وما بي مَعشَقُ ! [1]

١٥٠ ولكن اراني لا ازال بحـادثٍ
أُغـادي بما لم يُمسِ عندي وأطرُقُ .

فإن يُمسِ عندي الشيبُ والهمُّ والعشى ،
فقـد بِنَّ مني ، والسِّلامُ تفلَّقُ ، [2]

---

١) معشق : في بعض الروايات : تعشّقُ (راجع ص : ط الحاشية ٠٧)

٢) بِنَّ : من بان : ذهب ، فارق . السِّلام : الحجارة الدقيقة الاطراف .

بأشجعَ اخّاذٍ على الـــدهر حُكمَه .
فمن ايّ ما تجني الحوادثُ افرَقُ ؟ [١]
فما انت ، ان دامت عليك ، بخالدٍ ،
كما لم يُخلَّدُ قبـــل ساسا ومَورَقُ ! [٢]
وكسرى شهنشاهُ الذي سار مُلكُهُ ،
له مـــا اشتهى راحٌ عتيقٌ وزنبقُ ؛ [٣]
١٥٥ ولا عـــاديا لم يمنع الموتَ مالهُ ،
وحصنٌ بتيــماءَ اليهوديّ ابلـــقُ ، [٤]
بنـــاه سليمانُ بن داود حِقبـــةً
له ازَجٌ عـــالٍ ، وطيٌّ مُوثّقُ ، [٥]

---

١) باشجع : متعلّق ببنّ . والاشجع : الجسيم . افرق : اخاف .
٢) ساسا : ويقـــال ساسان : جدّ اردشير مؤسس دولة الساسانيين الفرس سنة ٢٢٣ م . مورق او موريقي : من ملوك الروم (٥٨٢ — ٦٠٢) .
٣) شهنشاه : فارسية معناها : ملك الملوك .
٤) عاديا : والد السموأل . حِصن : كذا في لسان العرب ؛ وفي اكثر الروايات وِرْد : من ورد الماء : بلغه . الابلق : اسم الحصن ، دعي بذلك لانه كان مبنياً من حجارة بيض وسود . وبانيه عاديا المذكور ، والد السموأل ، بدليل قول هذا :

بنى لي عاديا حصناً حصيناً وبئراً كلما شئتُ استقيتُ

اما نسبة الاعشى بنـــاءه الى سليمان فجرياً على عادة العرب في نسبة كل شيء قديم الى حكيم بني اسرائيل كما تقدَّم للنابغة في ذكر بناء تدمر (الروائع ٣٠ : ٦) .
٥) الأزَج : البناء المستطيل ، البيت يُبنى طولاً . الطيّ : اراد به البناء بالحجارة . وفي رواية : طين .

يوازي كُبَيداءَ السماء ، ودونه
بلاطٌ ، ودارات ٌ، وكلسٌ ، وخندقُ ،[1]
له دَرْمكٌ في رأسهِ ، ومشاربٌ ،
ومسكٌ ، وريحانٌ ، وراحٌ تُصفَّقُ ،[2]
وحُورٌ كأمثال الدُّمى ، ومناصفٌ ،
وقدرٌ ، وطبّاخٌ ، وصاعٌ ، ودَيسقُ .[3]
١٦٠ فذاكَ ؛ ولم يعجز من الموت ربه ،
ولكن اتاه الموتُ لا يتأبَّقُ .[4]
ولا الملكُ النعمانُ ، يومَ لقيتُه ،
بإمّته يُعطي القُطوط ويأفِقُ ،[5]

---

١) دارات : ج. دارة : المحل يجمع البناء والساحة امامه .
٢) الدرمك : التراب الناعم من دَرْمَك البناء : ملّسه : مشارب : ج. مَشْرَبة : غرفة ، عليّة .
٣) حُور : ج. حوراء : صفة المرأة اذا اشتدَّ بياض بياض عينها وسواد سوادها . الدمى : الصور . المناصف : ج. المَنصَف : الخادم . صاع : إناء ، ثم مكيال . ديسق : خوان ابيض او من فضة .
٤) يتأبّق : يختفي ، يستتر .
٥) النعمان : اراد به النعمان الثالث ابا قابوس (٥٨١ – ٦٠٢ ؟) . الإمّة : لها معانٍ عديدة اكثرها موافق لمقتضى الحال، من ذلك : النعمة ، الدين ، الحالة ، الشأن ، غضارة العيش ، الطريقة ، السنة . . . القطوط : ج. القطّ : النصيب ، الصك بالجائزة . يأفِق : من أفَقَ في العطاء : فضّل اي اعطى بعضاً اكثر من بعض. وفي رواية : يأفَق : من افِق : بلغ النهاية في الكرم او في العلم او في الفصاحة .

ويُجبى اليـه السيلحونَ ، ودونهـا
صريفون في انهارها ، والخورنَقُ .[١]
ويقسِمُ امرَ النـاس يوماً وليـلةً ،
وهم ساكتونَ ، والمنيّـة تنطِقُ .
ويـأمر لليَحموم ، في كل ليـلةٍ ،
بقتٍّ وتعليقٍ ، وقد كان يَسنقُ ،[٢]
١٦٥ يُعالى عليـه الجُلُّ كل عشيَّةٍ ،
ويُرفع نقلًا بالضُحى ، ويُعرَّقُ .[٣]
فذاك ، ومـا انجى من الموت ربه
بساباطَ ؛ حتى مات وهو مُحَرْزَقُ .[٤]

وصف اللهو

وقد اقطع اليومَ الطويل بفتيةٍ مساميحَ تُسقى،والخباءُمروَّق...[٥]

١) السيلحون او السيلحين (يعرب اعراب جمع السلامة) – موضع في منطقة الحيرة بين القادسية والكوفة على استنتاج ياقوت. صريفون اوصريفين: اسم لقريتين كبيرتين في سواد العراق احداهما على نهر دجيل قرب عكبراء ، والثانية في ناحية واسط. الخورنق : قصر شهير كان بظاهر الحيرة ، شيّده النعمان الاول († ٤١٨). وكان يسكنه ملوك الساسانيين . ثم ان الخلفاء الاولين من العباسيين رمّموه وسكنوه ايضاً.

٢) في كل ليـلة : وفي رواية : كل عشيَّة. القتّ : البرسيم اليابس ، او ما تدعوه العامة بالفصة اليابسة. يسنق : يتّخم.

٣) يُعالى : وفي أكثر الروايات : تعالى.

٤) ساباط : اسم السجن الذي حبس فيـه كسرى النعمان ، قبل قتله. مُحَرزق : مضيّق عليه.

٥) مروَّق : اي ممدود الرواق.

. . . اذا قلتُ : « غني الشَرْبَ » قامت بِمِزهَرٍ
يكاد، اذا دارت له الكفُ، ينطقُ . [١]

وشاوٍ ، اذا شئنا ، كَميشٌ بِمِسعرٍ ،
وصهباءُ مِزبادٌ ، اذا ما تُصَفّقُ ، [٢]

١٧٠ تُريك القذى من دونها، وهي دونه،
اذا ذاقهـا من ذاقهـا يتمطّقُ . [٣]

وظلّت شُعيبٌ غَرِبَة الماء عندنا ، وأسحم مملوءٌ من الراحِ مُتأَقُ . [٤]

وصف الناقة

وخَرقٍ مخوفٍ قد قطعت بجَسرةٍ اذا خبّ آلٌ فوقه يترقرقُ ، [٥]

هيَ الصاحب الادنى ، وبيني وبينها
مجوفٌ عِلافيٌّ وقِطعٌ ونُمرُقُ . [٦]

وتُصبحُ من غبِّ السُرى، وكأنما ألمَّ بها من طائفِ الجنِّ اولَقُ . . . [٧]

---

١) غنيّ : الضمير للقينة . المِزهر : العود .

٢) كميش : مسرع . المِسعر : ما توقد به النار .

٣) يتمطّق : يتلمّظ ويتطعّم . والشطر الاول في وصف صفاء الخمرة . وقد اخذ الاخطل عنه هذا المعنى فقال :

ولقد تباكرني ، على لذاتها ، صهباء عالية القذى خرطومُ .

٤) الشَعيب : المزادة ، السقاء البالي . غربة الماء : باردته او كثيرته . اسحم : اسود ، صفة للدَّنّ المحذوف . مُتأَق : مملوء .

٥) الخَرق : البيداء الواسعة يتخرّق فيها الريح . جسرة : طويلة ، صفة للناقة المحذوفة . الآل : السراب في اول النهار .

٦) المجوف : العظيم الجوف . العِلافي : الضخم . القِطع : قطعة قماش يجعلها الراكب تحته . النُمرُق : الطنفسة . ٧) السُرى : سير الليل . الاولق : الجنون .

ثم ينتقل الى الرد على بعض مناوئيه :

١٧٥ . . . من الجاهل العِرّيض يُهدي لي الخنى؟
وذلك مما يَبتريني ويعـرُقُ . [١]
فما انا عما تَعملون بغافلٍ ،
ولا بسفيهٍ جهلُه يتـدفّقُ .
نهار شراحيلَ بن طودٍ يريبني ،
وليل ابي ليلى امرؤٌ واعلقُ ! [٢]
وما كنتُ شاجِرْدًا . ولكن حسِبتني ،
اذا مِسْحَلٌ سدّى لي القولَ ، انطِقُ ! [٣]
شريكان في ما بيننا من هَوادة ،
صفيّانِ : جِنيٌّ وانسٌ مُوفَّقُ ؟ [٤]
١٨٠ يقول ، فلا اعيي لشيءٍ اقوله ،
كفانيَ لا عيٌّ ، ولا هو اخرقُ . [٥]
جماعُ الهوى في الرشد ادنى الى التقى ،
وترك الهوى في الغيِّ ادنى واوفقُ .

---

١) العِرّيض : الذي يتعرّض للناس بالشرّ . يبتريني : يضعفني ، ويعرق : يأخذ من لحمي .

٢) ابو ليلى : اراد نفسه . اعلق : اشدّ مرارة ، اخبث .

٣) شاجرد : فارسية الاصل معناها : التلميذ ، المتعلِّم . وفي رواية : شاحردًا . مِسْحَل : اراد به شيطانه الذي يلهمه الشعر . سدّى : اصلح .

٤) شريكان : اي هو وشيطانه مِسْحَل . هَوادة : لين .

٥) يقول : الضمير لِمسحل . اخرق : احمق .

اذا حاجـةٌ ولّتك لا تستطيعها ،
فخذ قوّةً من غيرها حـين تسبقُ ، [١]
فـذلك ادنى ان تنـال جَسيمَها :
وللقصدُ ابقـى في المسيرِ والحـقُ !
اتزعـمُ للاكفاءِ ما انت اهلُـه ،
وتختالُ ، اذ جارُ ابن عمك مُرهَقُ . . . [٢]

مدح المحلَّق

١٨٥ ابا مِسمعٍ سار الذي قد صنعتم ،
فانجـد اقوامٌ بذاكَ واعرقـوا . [٣]
وان عتاق العِيس سوف يزوركم ثناءٌ على اعجازهنّ مُعلّقُ .
به تُنفضُ الاحلاسُ في كل مـنزلٍ ،
وتُعقد اطراف الحبالِ ، وتُطلقُ . [٤]
[نهيتكم عن جهلكم ، ونصرتكم
على ظُلمكم ، والحازم الرأي أشفقُ ،
وانذرتكم قوماً لكم تظلمونهم كراماً ، فإلّا ينفدِ العيشُ تلتقوا . [٥]]

---

١) قوة : في رواية : طرفًا .
٢) مُرهق : غشيه الطلاب فضايقوه .
٣) انجد : اتى نجدًا . اعرق : اتى العراق . بذاك : في الاغاني : به ثم .
٤) الاحلاس : جـ . حِلس : كساء تُجَلّل به الدابة تحت السرج ، وفي رواية الاغاني : به تُعقد الاجمال . — يريد ان صنيعكم سار في انحاء البلاد حتى اصبح الناس يتحدّثون به وبثنائي عليكم في حلّهم وترحالهم .
٥) اورد ثعلب هذين البيتين في مكانها هذا ، ولا نرى اللحمة متينة بينها وبين ما تقدّم .

١٩٠ وكم دون ليلى من عدوٍّ ، وبلدةٍ ،
وسهبٍ به مستوضح الآلِ يبرُقُ ، [١]
واصفرَ كالحنّاء طامٍ جِمامُه
اذا ذاقه مستعذب الماء يبصُقُ ! [٢]
وان امرءًا اسرى اليكِ ، ودونه
فيافٍ تَنوفاتٌ وبيداءُ خيفقُ ، [٣]
لَمحقوقة ان تستجيبي لصوته ،
وان تعلمي ان المُعانَ مُوَفَّقُ .
ولا بدَّ من جارٍ يُجيزُ سبيلَها
كما جوَّز السَكّيَّ في الباب فَيتَقُ . [٤]
١٩٥ لعمري لقد لاحت عيونٌ كثيرةٌ
الى ضوء نارٍ في يَفاعٍ تحرَّقُ ، [٥]
تُشبُّ لمقرورين يصطليانها ،
وبات على النار الندى والمحلّقُ ، [٦]

---

١) السهب : الفلاة .

٢) اصفر : اراد به الماء الآسن . طامٍ : مرتفع ، فائض .

٣) تنوفات : ج . تنوفة : مفازة واسعة لا ماء فيها ولا انيس . الخيفق : الفلاة الواسعة .

٤) لم يعرف الاصمعي هذا البيت ولم يشرحه . وقد قال ابو عبيدة : السِكّي : الدينار والفيتق : البوّاب . ومعنى الشطر الثاني ان البواب اخذ الدينار وادخل صاحبه . وقال غيره : السَكّي : المسمار : الفيتق : النجّار .

٥) اليفاع : المرتفع من الارض .

٦) المقرور : الذي اصابه البرد . يصطليانها : يستدفئان بها .

رضيعَي لِبانٍ ثدي أمٍّ تحالفا ، بأسحمَ داجٍ : عوضَ لا نتفرّقُ ! [١]
يداكَ يـدا صدقٍ : فكفٌّ مفيدةٌ ،
وكفٌّ ، اذا ما ضُنَّ بالزادِ ، تُنفقُ .
ترى الجودَ يجري ظاهرًا فوق وجهه كما زان متنَ الهندوانيِّ رونقُ .
٢٠٠ واما اذا ما اوّب المَحلُ سَرحهم ،
ولاح لهـم من العشيّاتِ سملَقُ ، [٢]
نفى الـذمَّ عن آل المحلّق جفنـةٌ
كجابيةِ الشيخِ العِراقيِّ تَفهَقُ ؛ [٣]
يروح فتى صدقٍ ويغدو عليهم بملءِ جفانٍ من سديفٍ يُدفَّقُ ؛ [٤]
ترى القـوم فيها شارعين ، ودونهم
من القوم ولدانٌ من النسل دَرْدَقُ . [٥]
طويل اليدين ، رهطُه غير ثِنيةٍ ، اشمُّ ، كريمٌ جارُه لا يُرهّقُ . [٦]
٢٠٥ كذلك فافعل ما حييت اليهم ، وأقدِمْ ، اذا ما اعينُ القوم تبرقُ .

---

١) اللِبان : الرضاع . الاسحم : الاسود وكذلك الداجي ، اراد به الليل . عوضَ وعوضُ وعوضِ : ظرف لاستغراق المستقبل اي ابدًا وهو مختص بالنفي . وقال ابن الكلبي ان « عَوْض » في هذا البيت صنم ، اراد الاعشى ان يقسم به ؛ ولا يمكن تعليل التركيب على هذا الزعم .

٢) اوّب : رجع ، سار كل النهار . السَرح : الماشية السارحة . السَملق : القاع الصفصف . اي في ايام الجدب والمحل .

٣) الجابية : الحوض الضخم : وفي رواية : كخابية . الشيخ العِراقي . قيل : اراد به كسرى . وورد في بعض الروايات : السَّيح العراقي : والسيح النهر . تَفهق : تفيض . ٤) السَديف : شحم السنام وقطعه . ٥) الدَرْدَق : الاطفال .

٦) ثِنية : ج . ثُنيان : الذي دون السيّد . لا يرهّق : اي لا يضايقه المدائنون بالمطالبة .

القسم الثالث

الخمريات .

قليلة قصائد الاعشى التي لا يذكر فيها الخمرة ومفاعيلها او مجلس الشرب وحالات الندامى ، حتى اصبح له شخصية خمرية تميزه عن سائر شعراء الجاهلية . غير انه لم يخصّ بهذا الوصف قصيدة كاملة ، فلم يجعل من الشعر الخمري فناً مستقلًا قائمًا بنفسه ، كما نرى شيئًا من ذلك في شعر عدي بن زيد والاخطل ، وكما نراه تاماً في شعر ابي نواس ومن اليه . ولكن هذا لا يمنع ان في شعر الاعشى جرثومة صالحة لهذا الفن اجتهدنا ان نمثلها في هذه المنتخبات المقتطفة من عدّة قصائد مدحية .

ونحن اذا تدبرنا برويّة هذه الخمريات رأينا الاعشى يلجأ اليها احيانًا ليوطئ لمدحه فيصبح الوصف الخمري في نظره منهجًا ادبيًا يكاد يسير عليه دون دافع حاضر او ذكرى مخصوصة . فكأنه يأخذ به اخذه بطريقة للتوسيع الشعري او للتخلّص والانتقال كما كان الشعراء يوطئون بالغزل دون ان يشعروا بمفاعيله . وهذه الخاصة الدقيقة هي ما يميز، في نظرنا، بعض خمريات الاعشى عن خمريات غيره من الذين اقاموا من الخمر فنًّا ادبيًا مستقلًا كما تقدَّم .

من قصيدة في مدح سلامة ذي فائش بن يزيد بن مرّة الحِميَري

وابيضَ مختلطٍ بالكرا م ، لا يتغطّى لإنفادها ،[1]
اتاني يؤامرني في الشمو لِ ليلًا ، فقلت له : «غادِها» .

---

١) لا يتغطّى : اي لا يتساكر ، اذا نفدت الخمرة ، فيتظاهر بالنوم كي لا يشتري للندامى .

أَرحنا نباكر جِدَّ الصبو ح قبل النفوس وحُسّادِها . (١)
فقمنا ، ولمَّا يصح ديكنا ، الى جَونةٍ عند حدَّادها ، (٢)
٢١٠ تنخّلها من بكار القطا فِ أُزيرقُ آمنُ إِكسادها . (٣)
فقلنا له : « هذه ، هاتها بادماءَ في حبل مقتادِها . » (٤)
فقال : « تزيدونني تسعةً ، وليست بعدلٍ لاندادها . » (٥)
فقلنا لِمَنصِفنا : « اعطِه . » فلما رأى حضر شهّادها ، (٦)
اضاء مِظلّته بالسرا ج ، والليل غامرُ جُدّادها . (٧)
٢١٥ دراهمنا كلها جيدٌ ، فلا تحبسنّا بتنقادها .
فقام ، فصبَّ لنا قهوةً تُسكّننا بعد إرعادها . (٨)
كُمَيتاً تكشّفُ عن حُمرةٍ ، اذا صرّحت بعد ازبادها ، (٩)
كحوصلة الرألِ في دَنّها ، اذا صُوّبت بعد إقعادها . (١٠)

---

١) اي نشرب غدوة قبل ان يرانا الناس فنحسد .

٢) الجونة : الخمر السوداء الى الحمرة ، الخابية . حدّادها : صاحبها الذي يحدّ الناس عنها الا بثمن .

٣) تنخّلها : اختارها . أُزيرق : اراد به صاحبها . اكسد الرجل : كسدت سلعته اي لم تنفق .

٤) ادماء : بيضاء . في حبل مقتادها : في حبل الذي يجيئك بها .

٥) الانداد : الامثال . ٦) المَنصِف : الوصيف ، الخادم .

٧) المِظلة : الخباء . الجُدّاد : الهُدب الذي يبقى في اسفل النسيج ، المقصود به الخصاص بين شقتي المِظلة . ٨) القهوة : الخمرة .

٩) كميت : حمراء ضاربة الى السواد . فاذا روّقت بعد الازباد فانكشفت عنها الرغوة ، او اذا مُزجت ، ظهرت حمراء .

١٠) الرأل : صغير النعام . شبّه تجمّعها وتكبّبها بحوصلة الرأل . اقعادها : طول بقائها في الدنّ .

فجال علينـا بابريقـه مخضَّبُ كفٍ بفُرصادها[١]
فبـاتت ركابٌ باكوارها لدينـا ، دخيلٌ بالبـادها
٢٢٠ لقوم فكانوا هم المُنفدين شرابهمُ قبل إنفادها .[٢]
فرحنـا تُنعّمنـا نشوةٌ تجور بنا بعد قصادها[٣] .

من قصيدة فخرية قالها لشيبان بن شهاب الجحدري

وكأسٍ كعين الديك باكرتُ حدَّها بفِتيتها ، اذا غاب عني بُغاتُها ،[٤]
كُميتٍ عليها حُمرةٌ فوق كُمتَةٍ ، يكاد يفري المَسْكَ منها حماتُها ،[٥]
وردت عليها الريفَ حتى شربتُها بماء الفُرات ، حولنا قصباتُها .[٦]
٢٢٥ لَعمرك ! ان الراح ، ان كنت سائلاً ،

لَمختلفٌ غديُّها وعَشاتُها :[٧]
لنا من ضُحاها خُبثُ نفسٍ ، وكأبةٌ وذكرى همومٍ ما تغِبُّ اذاتها ؛
وعند العشيِّ طيبُ نفسٍ ، ولذَّةٌ ومالٌ كثيرٌ غُدوةً نشواتُها .[٨]
على كلّ احوال الفتى قد شربتها غنيًّا ، وصعلوكاً ، وما إن أقاتُها .[٩]

---

١) الفُرصاد : ثمر التوت . ٢) اي انفدوا الخمر قبل ان تُنفد الدراهم .
٣) تجور : تميل ، وفي رواية : تخور
٤) كعين الديك : وفي رواية ثعلب : كماء النبيّ : اراد به ماء النِيّ من اللحم اي الدم تشبيهاً للخمر بحمرته وقد اخذ كثير من الشعراء عن الاعشى تشبيه الخمرة بعين الديك . ٥) يفرّي : يشقّ . المَسْك : الجلد .
٦) قصباتها : روى ابو عبيدة : قاصباتُها : اللواتي يزمرن في القصب . القصبة : عين الماء ، القناة ، القصر .
٧) غديّها وعشاتها : في رواية : آصالها وغداتها .
٨) النشوات : ج . نشوة : سكرة — المعنى : اذا سكروا وهبوا المال الكثير .
٩) اقاتها : اقات الشيء : اطاقه ، اقتدر عليه .

اتانا بها الساقي ، فاسند زِقَّــه الى نُطفةٍ زلَّت بها رصفاتُها ، [1]
٢٣٠ وقوفاً ، فلما حان منا إناخةٌ ، شربنا قعودًا خلفنا رُكَباتُها . [2]

من قصيدة في مدح اياس بن قبيصة

وشَمولٍ تحسب العينُ ، اذا صُفِقت ، وُرْدَتها نورَ الذُبَحْ ، [3]
مثل ذَكِيّ المسك ذاكٍ ريحها ، صبّها الساقي ، اذا قيل : توَحّ ، [4]
من زقاق التَجْرِ من باطيــةٍ جَونةٍ حاريةٍ ذات رَوَحْ ؛ [5]
ذاتِ غورٍ مــا تبالي ، يومَها ، غَرَفَ الابريقِ منها والقدَحْ .
٢٣٥ واذا ما الراحُ فيها ازبدت ، افَــلَ الازيادُ فيها وامتصح . [6]
واذا مكّوكُها صادمــه جانبــاه كرَّ فيها فسبحْ . [7]
فــترامت بزجاجٍ مُعمَــلٍ يُخلفُ النازحُ منها ما نزح . [8]
واذا غــاضت رفعنا زِقَّنــا ، طُلُقَ الاوداج فيها ، فانسفحْ ؛ [9]

---

١) النُطفة : الغدير – اي انهم نزلوا الى جنب غدير ليشربوا . الرَصَفات : ج. الرَصَفة : الحجارة المتراصفة بعضها الى بعض .
٢) إناخة : من اناخ البعير : برّكه .
٣) النَور : الزهر . الذُبَح : نبتة حمراء .
٤) ذَكا المسك : سطعت رائحته . توحَّ : امر من توحّى : اسرع .
٥) الجَونة : الخمر السوداء الى الحمرة . حارية : مملوءة دائمة ، او من الحِيرة . رَوَح : سعة .
٦) أفَل : ذهب ، غاب ، غار . امتصح : ذهب – اراد ان هذه الخمرة كثيرة حتى اذا صبَّ فيها الماء فازبدت ذهبت فيها الزبادة . وفي رواية الإزباد عوض الأزياد ٧) المكّوك : على قول ابي عمرو : إناء من فضة يُشرب فيه .
٨) النازح : الغارف منها الخمر .
٩) طُلُق الاوداج : اي لحلول العُرى . انسفح : سال .

ونُسيحُ سيــلانَ صوبــه ، وهو تَسياحٌ من الراحِ مِسحّ
٢٤٠ تحسبُ الزِقَّ، لديها مُسندًا، حبشيًا نام عمــدًا فانبطحْ
ولقــد اغدو على ندمــانها ، وغــدا عندي عليها واصطبح
ومغنّ كلــما قيل لــه : «أسمعِ الشَرْبَ» تغنّى فصدح
وثنى الكفَّ على ذي عَتَبٍ يصل الصوتَ بذي زيرٍ أبحّ ؛
في شبابٍ كمصابيح الدجى ، ظاهرُ النعمة فيهم ، والفرحْ
٢٤٥ رُجُح الاحلامِ في مجلسهم ، كلما كلبٌ من الناس نبحْ
لا يَشحّونَ على المالِ ، وما عُوّدوا، في الحيّ، تصرارَ اللِقَحْ .
فــترى الشَرْب نشاوى بُطحوا مثل ما مُدَّت نِصاحاتُ الرُبَحْ ،
بــين مغلوبٍ تليلٍ خــدُّهُ ، وخذول الرجل من غير كسحْ .

. . .

ذاك دهرٌ لاناس قد مضوا ؛ ولهذا النــاس دهرٌ قد سنحْ

مدح رهط قيس بن معدي كرب ويزيد بن عبد المَدان

ألم تَنــهَ نفسك عما بها ؟ بلى، عادَها بعضُ اطرابها ![6]

---

١) نسيحه : نسيله . والمِسحّ : السائل .
٢) العَتَب : العيدان المعروضة على وجه العود منها تمدّ الاوتار الى طرف العود . الزير : احدّ الاوتار . الابحّ : الذي فيه صوته بحّة اي خشونة .
٣) اللِقَح : ج . لِقْحة : النــاقة الحلوب – المعنى : ان هؤلاء الشبان ليسوا برعاء فلم يتعوّدوا صرّ النياق ، او هم لا يصرّون نياقهم بخلًا بالبانها .
٤) النصاحات : ج . النِصاح : الحبل . الرُبح : القِردة . اراد انهم مصرّعون ممتدّون من السكر ، كالحبال .
٥) تليل : صريع . خَذول الرجل : اي ان رجله لا تعينه في القيام وذلك من سكر لا من الكسح : العرج .
٦) عادها : راجعها ، انتابها .

تقول: «لك الويلُ، أنى بها!» ِلجارتنا ، اذ رأت ِلمّتي ،[١]
فان الحوادث الوى بها ! . . — فان تعهديني ، ولي ِلمّةٌ ،[٢]

. . .

وكأسٍ شربتُ على لذّةٍ ، واخرى تداويت منها بها ![٣]
لكي يعلمَ الناسُ أني امرؤٌ أتيت المعيشة من بابها .
٢٥٥ كميتٍ يُرى دون قعر الإنا كمثل قذى العين يُقذى بها ؛
وشاهدُنا الوردُ ، والياسمي نُ ، والمُسمعاتُ بقُصّابها ؛[٤]
ومِزمَرُنا مُعمَلٌ دائم فأيُّ الثلاثة أزرى بها !
ترى الصنجَ يبكي لــه شجوه
مخافــةَ أن سوف يُدعى بها .
مضى لي ثمانون من مولدي ، كذلك تفصيل حُسّابها .
٢٦٠ فاصبحت ودّعت لهو الشبا ب والخندريس لاصحابها[٥]
أُحبُّ أثافت وقت القِطا فِ ، ووقت عُصارة أعنابها . . .[٦]
وكعبة نجران حتمٌ عليـ كِ حتى تُناخي بأبوابها[٧]
نزور يزيداً ، وعبد المسيـ حِ ، وقيساً ، هم خيرُ اربابها ؛

---

١) اللِمّة : الشعر المجاوز شحمة الاذن . اراد اذ رأت لمتي شائبة .

٢) ورد الشطر الاول في بعض الروايات على الصورة التالية : فإما ترى لِـمَّتي بُدّلت .

٣) اخذ هذا المعنى ابو نواس فقال :
دع عنك لومي ، فان اللوم إغراءُ ! وداوني بالتي كانت هي الداءُ !

٤) قصّابها : قال ابو عبيدة : قصّابها اوتارها واصله من القصب . القاصب ايضاً : الزامر .

٥) الخندريس : الخمر .

٦) راجع ص : ي

٧) عليكِ : يخاطب ناقته .

اذا الحَبَرَات تلوّت بهم وجرّوا اسافل هُدّابها .[1]

٢٦٥ لهم مَشرَباتٌ لها بهجةٌ تروق العيونَ باذهابها .[2]

من قصيدة في مدح ابي الاشعث قيس

وطِلاءٍ خُسروانيٍّ اذا ذاقه الشيخُ تغنّى وأرجحَنْ ؛[3]

وطنابيرَ حسانٍ صوتُها عند صَنجٍ كلما مُسَّ أرَنْ ،[4]

واذا المُسمعَ افني صوتَه عزفَ الصنجُ فنادى صوتَ وَنْ ،

واذا ما غُضَّ من صَوتيهما واطاع اللحنُ ، غنّانا مُغَنْ ؛

٢٧٠ واذا الدنُّ شربنا صفوَه أمروا عمرًا فناجوه بِدَنْ ؛

بمتاليفَ اهانوا مالهم لغناءٍ ، وللعبٍ ، واذَنْ .[5]

فترى ابريقهم مسترعفًا بشَمولٍ صُفّقت من ماءِ شَنْ ،[6]

غدوةً حتى يميلوا أُصُلًا مثل ما مِيل باصحاب الوَسَنْ ؛

ثم راحوا ، مغربَ الشمسِ ، الى

قُطُفِ المشي ، قليلاتِ الحَزَنْ .[7]

---

١) الحَبَرات : ج. الحَبَرة : ضرب من ضروب اليمن. هدّاب الثوب : الخيوط في طرفه.

٢) مَشربات : ج. مَشربة : موضع الشرب ، او الغرفة العالية.

٣) الطِلاء : الخمر. الخسرواني : نوع منها منسوب الى خسرو بن انو شروان احد ملوك العجم.

٤) طنابير : ج. طنبور : آلة طرب ذات عنق طويل وستة اوتار من نحاس.

٥) الأذَن : السَماع.

٦) مسترعفًا : اي مملوءًا حتى يفيض. الشَمول : الخمر الباردة. الشنّ : القربة البالية ترشح فيبرد ماؤها.

٧) قُطُف : ج. قَطوف : اراد بها المرأة القصيرة الخُطى، المتمهّلة في سيرها.

القسم الرابع

متفرقات

طلاق

كان للاعشى امرأة من هزّان ، وهم حيّ من عـنزة ، فانكر منها اشياء لم يتحققها ، وقيل بل هدّده اهلها بالضرب او يطلّقها ، فقال :

٢٧٥ أيا جارتي ، بيني ، فانكِ طالقهْ !
كذاكِ امور الناس: غادٍ وطارِقهْ ! [1]
وبيني ، فانَّ البينَ خيرٌ من العصا ،
والّا ترال فوق رأسكِ بارقهْ . [2]
ومـا ذاك من جُرمٍ عظيمٍ جنيتِهِ ،
ولا ان تكوني جئتِ فينا ببائقهْ . [3]
وبيني حصانَ (العِرض) ، غيرِ ذميمةٍ ،
ومَوْموقةً فينا كذاكِ ووامِقهْ . [4]

١) غادٍ وطارقة : اي كذاك امور الناس منها ما يأتي في النهار ومنها في الليل.
٢) رأسكِ : يروي اصحاب الرأي الثاني في طلاق المرأة : رأسي ، دلالة على انه هو المهدَّد بالضرب .
٣) البائقة : الشر .
٤) الحَصان : العفيفة . موموقة : محبوبة . بهذا البيت ثلّث الطلاق .

وذوقي فتى قومٍ ، فـاني ذائقٌ
فتاةَ أُناسٍ مثل ما انتِ ذائقهْ .

الاصمّ والاعشى

٢٨٠ متى تقرُنْ أصمَّ بحبل اعشى يلجّا في الضلالـةِ والخسارِ
فلستُ بمبصر شيئاً يراهُ ، وليس بسامعٍ مني حواري

خراب قصر ريمان

من قصيدة في مدح رجل من كندة

يا من يرى رَيـان امـ ـسى خاوياً خرباً كِعابُه !
امسـى الثعالب اهلـه بعد الذين هم مـآبُه
من سُوقةٍ حـكَمٍ ، ومن ملكٍ يُعدّ له ثوابُه .
٢٨٥ بكرت عليه الفُرس بعـ دَ الحُبش حتى هُدَّ بابُه .
فـتراه مهدوم الاعـا لي ، وهو مسحولٌ تُرابُه . [1]
ولقـد راه بغبطـةٍ في العيش مخضرّاً جنابُه ؛
فخوى وما من ذي شبا بٍ دائمٍ ابداً شبابُه !

---

١) مسحول : من سحلت الريح الارض : كشطت ما عليها من التراب .



رأي الاستاذ يوسف غصوب

قال بعد مقدمة طويلة :

« . . . القصد من هـذه المقدمة التوصل الى الكلام عن مجموعة ادبية ينشرها هذا الاديب النشيط العامل ، وهي وحيدة في بابها كثيرة الفائدة لابناء العربية، جديرة بان تكون في مكتبة كل مشتغل بالادب. وقد دعا هذه المجموعة « بالروائع ».

« تشتمل « الروائع » على اجزاء متسلسلة صدر منها الى الان ٢٦ جزءاً يتناول كل جزء منها درس حياة احد اعلام العربية من عصور الجاهلية حتى ايامنا هذه.

« يسرد المؤلف حياة الكاتب او الشاعر مستنداً الى اوثق المصادر ، منحياً جانباً الاساطير والخرافات التي تحوم حول شهرته، مصححاً ما اندس في ترجمتـه من الاغلاط والهفوات . ثم يعمد الى شخصيته فيبحث فيها بحثاً دقيقاً ويدرس العوامل التي صيرته على ما هو او ساعدته على اكتساب منزلته الادبية . ثم يرى رايه في مؤلفاته والاثر الذي تركته في الاداب واللغة والعصر الذي عاش فيه مع ذكر محيطه ومقتبساته، كل ذلك بجملة سهلة قريبة التناول خالصة العروبة . ثم يثبت لك شيئاً من آثاره وآرائه ومبتكراته . »

وبعد ان يذكر انتشار « الروائع » ، وارتياح النقاد اليها ، يختم قائلاً :

« فانت ترى ان اديبنا الشاب لم يضيع وقته فيما لا فائدة فيه بل اتى عمـلاً يُشكر عليه ، بل يجب ان يقتدي به كل من احب اللغة العربية واراد ان يخدمها خدمة صادقة . »

السروجي

البرق ، بيروت ، ٢٠ ك ١ ١٩٢٩

الروائع

سلسلة ابحاث في الادب، ومنتخبات من اشهر اعلامه

السلسلة الثالثة

ظهرت كلها

في النثر

٢٢ – المعلّم بطرس البستاني : خطابان : تعليم النساء – آداب العرب

٢٣ – ولي الدين يكن : فصول منتخبة

في الشعر

٢١ – الشيخ ناصيف اليازجي : منتخبات شعرية

٢٤ – طرفة ولبيد : المعلقتان

٢٥ – زهير بن ابي سلمى : منتخبات شعرية

٢٦ – عمرو بن كلثوم ، والحرث بن حلزة : ا

٢٧ – عنترة : منتخبات شعري

٢٨ – الخنساء : منتخبات شعري

٢٩ – الحطيئة : منتخبات شعري

٣٠ – النابغة : منتخبات شعري